مذكرتان

للمرحومين

أمير اللواء محمد باشا لبيب الشاهد

و أمير الآلاى احمد بك رفعت

عن أعمال الجيش المصرى فى السودان ومأساة خروجه منه

طبعتا على نفقة

الأمير عمر طوسن

١٣٥٤ هـ - ١٩٣٦ م

مطبعة المستقبل باسكندرية

مذكرتان

للمرحومين

أميرِ اللواء محمد باشا لبيب الشاهد

وأمير الالاى احمد بك رفعت

عن أعمال الجيش المصرى فى السودان وماساة خروجه منه

طبعتا على نفقة

الأمير عمر طوسن

١٣٥٤ هـ – ١٩٣٦ م

مطبعة المستقبل باسكندرية



أما بعد فهـذا كتاب يجمع بين حاشيتيه أثرين قيمين لضابطين عظيمـين من ضباط الجيش المصري هما المرحومان طيبا الذكر والأثر اللواء محمد باشا لبيب الشاهد مدير الأشغال العسكرية بالجيش المصرى وأمـــــير الألاى احمد بك رفعت احد ضباط الجيش المصرى بالسودان وعضو اللجنة الحربية في مفاوضات حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا سيخلد بهما ذكرهما ويعرف منهما قدرهما .

فقد خلف كلاهما مذكرات هامة لها اكبر مساس بالموقف السياسى الحاضر وعلاقة مصر بالسودان .

ومن أعاجيب القدر أن أحـد هذين الأثرين جاء الينا بدون سعى ولا طلب بعد أن كاد يكون نسياً منسياً .

ذلك أن احمد بك رفعت حضر إلى دائرتنا بالاسكندرية قبل وفاته بيوم واحد راغبا فى زيارتنا ولم يكن لنا به معرفة من قبل . وكان ذلك يوم الخميس ٢٦ فبراير سنة ١٩٣١ ، وأفضى الينا بحديث مثير لكوامن الشجن

عن مأساة اخلاء الجيش المصرى للسودان . وكان هو الذى تولى بنفسه هذا الاخلاء مع أنه لم يكن أقدم الضباط هناك لأن هؤلاء تنحوا عن هذه المسئولية . فهو أعرف الناس بما جرى فى هذه المأساة .

وبعد أن فرغ من حديثه سألناه : هل دونتم مذكرات بهذه المعلومات ؟ فأجاب بالايجاب ووعد باحضارها إلى دائرتنا يوم السبت ٢٨ فبراير المذكور . ولكن المنية لم تمهله الى هذا اليوم القريب فتوفى مأسوفاً عليه في صباح يوم الجمعة التالى ليوم زيارته لنا ، رحمه الله .

وبعد انقضاء أيام العزاء كتبنا الى نجله محمد افندى رفعت فى شأن هذه المذكرات فأجابنا بأنها عنده . ثم حضر بها الينا برا بوعد والده الكريم فلوالده وله منا ومن مصر جميل الذكر وجزيل الشكر .

أما مذكرات المرحوم محمد باشا لبيب الشاهد فكنا على علم بها سابق . وقد أرسلها الينا وهو فى المعاش اجابة لطلبنا . وهى تتضمن موضوعين :

الأول — انشاء المباني الكبرى بالخرطوم .

والثاني — كيفية تحرك الجنود اثناء تجريدات استرجاع السودان .

وتتضمن مذكرات احمد بك رفعت أقساما ثلاثة : —

الأول — اخلاء الجيش المصري للسودان .

والثانى — نظام الجيش .

والثالث — نقد مشروع الاتفاق بين الحكومتين الانكليزية

والمصرية الذى أتى به حضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا فى وزارته سنة ١٩٢٩ م .

ولما كانت هذه المذكرات جميعها وثائق تاريخية يجب على أبناء وطننا العزيز الاطلاع عليها ليكونوا على بينة من جميع تفاصيل القضية المصرية في كل نواحيها حملنا ذلك على طبعها بنصوصها بدون أدنى تغيير فيها حرصا على ايصال هذه الأمانة التي استودعناها الى الأمة المصرية كما وصلت الينا ؟

عمر طوسون

مذكرة

اللواء محمد باشا لبيب الشاهد

الباب الاول

انشاء المبانى الكبرى بالخرطوم ، ومن الذى انشاها ؟

تمهيد

عقب موقعـــــة أم درمان التى كانت عاصمـة للسودان اثناء حكم الدراويش والتى انتهت بالانتصار على جيشهم فى هذه الموقعة وبها زالت حكومتهم وخضعت البلاد لحكم الخديوى ، اتجهت الفكرة لجعل مدينة الخرطوم عاصمة للسودان كما كانت قبل استرجاعه . ولما كان السودان خلوا من الصناع بالمرة ، وكانت مصلحة الاشغال بالجيش عبارة عن قسم قليل من الصناع العسكريين لا يتجاوز المائة ومعهم اثنان من الضباط المهندسين فقط ، رؤى تكبير هـذه المصلحة وجعلت آلاايا وصل تعداده الى ١٢٠٠ من هؤلاء الصناع . ولما كان قانون القرعة العسكرية فى ذاك الوقت يحظر التجنيد من القاهرة والاسكندرية استصدر كتشنر باشا امراً عاليا من سمو الخديوى بمعاملة هاتين المدينتين أسوة بباقى القطر ، فصدر الدكريتو عن ذلك وسرعان ما تم التجنيد فى أيام قلائل من بنائين ونجارين ونحاتين و نقاشين وحدادين وبرادين وغير ذلك من

صناع المعمار . ولما كان صدور الدكريتو بهذه السرعة مجهولا امره عند جميع سكان هاتين المدينتين فقد أخذوا على غرة ولم يتمكن الراغبون فى دفع البدل من دفعه . وبهذه الوسيلة تجند من أمهر الصناع وقتها عدد عظيم بل اغلبهم .

ابتدأ هؤلاء الصناع يصلون الى الخرطوم فى أوائل سنة ١٨٩٩ وانتخب لهم الضباط الفنيون وشرعوا فى البحث عن المناجم الخاصة بالاحجار القوية والجير والمواد الأخرى المحلية .



انشاء المبانى

سراى الحاكم العام والسردار : — أول بناء صار الشروع فيه هو سراى الحاكم العام والسردار وكان هذا البناء مبنياً قبل سقوط السودان وكان يسكنه غردون باشا ومن سبقه من الحكام وفيه قتل غردون باشا يوم سقوط السودان وابتدأ عصر الدراويش . ويقع على النيل الازرق فى وسط المدينة . وكان البناء يحتوى على واجهة بحرية وجناحين شرقى وغربى فهدم الدراويش الجناحين والواجهة ولم يتركوا بالواجهة إلا الحوائط بغير سقف ولا شبابيك . فعمل التصميم على جعل هذا الجزء أثراً لهذه السراى وتذكاراً لغردون باشا . وشرع فى البناء بواسطة الصناع العسكريين ، وساعدهم عدد قليل من الصناع المصريين الملكيين الذين احضروا من القاهرة . واستمر العمل بها من أول سنة ١٨٩٩ الى سنة ١٩٠٦ ، ولكن الجنرال ونجت باشا سكن فى جناح منها صار تجهيزه فى أوائل سنة ١٩٠١ . وكان كاتب

هـذه السطور أول من شرع فى البناء بها من أول سنة ١٨٩٩ حتى تمت سنة ١٩٠٦ .

سراى دواوين الحكومة : — أنشأ الصناع العسكريون سراى دواوين الحكومة وهو بنـاء ضخم أنشىء لدواوين ادارات المالية والحربية والحقانية والداخلية والزراعة — وهو ذو طابقين ومن أفخم المبانى .

بناء مصلحة البريد والتلغراف والتليفونات : — وهو بناء ضخم ذو طابقين يشغل مساحة كبرى على شاطىء النيل ويحوي بداخله مساكن لبعض كبار موظفى هذه المصلحة .

بناء الدكاكين : — هى عمارة كبرى ذات طابقين كان التصميم أن تكون دكاكين للتجار بالدور الارضى وسكنا لهم بالدور العلوي حينما كانت الخرطوم ليس بها دكان واحد للمبيع وخالية من السكان عقب استرجاع السودان فى سبتمبر سنة ١٨٩٨ ؛ ولكن لم يقبل التجار على هذا المبنى فاستعملت كمكاتب لبعض المصالح مثل تسجيلات الاراضى ومخازن للصحة ومطبعة أميرية ورياسة المحاكم الشرعية وغير ذلك .

قشـلاقات فى : — ضواحى المدينـة

أنشئت أربعـة قشلاقات كبرى فى ضواحي المدينـة تحيط بها من الخارج للدفاع عنها اذا مالزم الحال . وهى قشلاقات كل منها يسع أورطة بيـادة بمساكن للضباط مستوفية كل ماتحتاج اليه الجنود من معـدات الراحة والاقامة الدائمـة . وسميت القشلاقات كالآتى : —

قشلاق : اسماعيل ، سعيد ، توفيق ، عباس

وأنشىء قشلاق خامس فى الخرطوم البحـرية لأورطة بيادة كاملة .

وهذا القشلاق جميعه بالحجر المنحوت ، وهو — كما سبق الوصف — به جميع ما تحتاج اليه الاورطة وضباطهـا من معدات الاقامة الدائمة .

وكذلك انشئت ثلاثة قشلاقات بالخرطوم البحرية لبطاريات طوبجية ثلاث .

خمسة قشلاقات : للجيش الانكليزي

أنشىء قشلاق لآلاى كامل وسكنى للضباط . وهذا القشلاق عبارة عن مدينة صغيرة ذات شوارع وعشرات من المبانى المنفصلة ، ويشغل ما لا يقل

عن خمسين فدانا مبعثرة فيها المبانى . وهذه المباني أنشئت على حساب الحكومة الانكليزية إلا أن صنعها فى الأربع السنين الأولى كان بواسطة الصناع العسكريين المصريين ، وبعد هذه السنين الأربع كان ثلثا الموجود وقتها قد تم ولم تشترك العساكر المصريون فى العمل فى الثلث الباقى .

مخازن الأسلحة والمهمات : — هى عمارة هائلة تحتوى على مخازن وأسلحة الجيش المصرى وورشة كبانى القلعة الآن . وهذا البناء واقع فى وسط الجيش الانجليزى لغرض خاص .

مخازن الجبخانة والبارود : — هى مخازن أنشئت لوضع الجبخانة والبارود الخاص بالجيش المصرى والانكليزى وبها مبانى تحت الأرض حتى لا تتلفها قنابل الطيارات . وهذا البناء واقع فى وسط القشلاق الانكليزى لغرض خاص .

طابية الدفاع الكبرى : — وهى طابية تسع ألايا وبها اساليب الدفاع الحديثة . وسمك المحيط الخارجى لها ٣ أمتار وهو مبني بالطوب الاحمر والمونة . وبنيت الطابية بواسطة

الصناع العسكريين حتى تم تسليمها الى الجيش الانكليزى فى سنة ١٩٠٦ .

وهى واقعة فى وسط الأرض المخصصة للجيش الانجليزى وعلى مقربة من قشلاقهم . وبها قوة وأسلحة للجيش الانجليزى .

مخازن المهمات والورش للجيش : — هذا البناء أنشىء بالخرطوم البحرية وبه كل مايلزم للجيش من ملبوسات ومهمات وورش كبرى لصنع الملبوسات والمهمات وهى أشبه بورش القلعة الآن . وهذا البناء يشغل نحو ٢٠ فدانا بها كثير من المبانى المختلفة وبها مساكن لكبار موظفى الأسلحة والمهمات الانكليز .

قشلاقات قسم الاشغال العسكرية : — بناء بالخرطوم يسع اورطة كاملة من الصناع العسكريين ومخازنهم وورشهم ومكاتبهم وهو فى وسط المدينة .

مخازن ورش مصلحة الأشغال الملكية — بناء بجوار البناء السابق مساحته نحو ١٠ أفدنة به كثير من المخازن والمكاتب والورش والآلات .

السجن العمومى : — أنشىء هذا السجن بالخرطوم البحرية يسع نحو ثلاثة آلاف مسجون وبه قشلاق للسجانين ومساكن للضباط بعائلاتهم.

سجن الخرطوم العسكرى : — أنشىء هذا السجن بالخرطوم لمذنبى الجيش وبه معدات لسكنى مأموره ومساعديه وقشلاق للسجانين .

مدرسة كلية غردون : — أنشئت هذه الكلية بالخرطوم على شاطىء النيل وشرع فى انشائها سنة ١٩٠٠ وأنشئت بأموال الاكتتابات الانجليزية وأنشأها الصناع العسكريون وساعدهم عدد قليل من الصناع الملكيين المصريين الذين أحضروا من القاهرة بنسبة الثلاثة ارباع من العسكر المصريين الصناع والربع من الملكيين وكان مهندسها الصاغ احمد افندى زكى المهندس والمقاول المعروف بالقاهرة الآن، واحيل الى الاستيداع بسببها .

مسجد الخرطوم : — أنشىء على حساب وزارة الأوقاف المصرية وبتصيمها . ونفذ التصميم بواسطة مصلحة الاشغال

العسكرية . وكان هذا البناء تحت اشرافى شخصيا.
وساعد الصناع العسكريين عدد قليل من النحاتين
الذين أحضروا من القاهرة .

مساكن لصف الضباط الانكليز : — بناء به مساكن تكفى لنحو ٤٠ منهم ونادى لهم .

مخازن لتعيينات الجيش المصرى : — بناءان ضخمان أحدهما بالخرطوم والآخر بالخرطوم البحرية به مخازن لتموين الجيش المصرى من مصريين وسودانيين .

مخازن وورش كبرى لمصلحة وابورات النيل والمراكب : — بناء يشغل نحو ٣٠ فدانا من الأرض به كثير من المبانى صنع صنعاً منظما من الحجر المنحوت يقع بالخرطوم البحرية وتم انشاؤه من سنة ١٩٠٢ الى ١٩٠٧ .

رصيف أمام مدينة الخرطوم : — أنشىء رصيف مائى حاجز للمياه مدة الفيضان من أن تدخل مدينة الخرطوم يبلغ ارتفاعه نحو ١٠ أمتار وقاعدته ٤ أمتار من الاسفل ومتر من الاعلى مبنى بالاحجار الصلبة والمونة المائية .

مستشفى الجيش المصرى : — أنشىء مستشفى للجيش بالخرطوم وهو بناء يسع نحو ٢٠٠ سرير ويحتوي على معامل للتحليل ومخازن للقسم الطبي ومساكن للاطباء الانجليز .

مديرية الخرطوم : — بناء يحتوى على المديرية وافرعها المختلفة والمحاكم المحلية وسجن محلى ويقع على أرض تبلغ مساحتها نحو ٨ أفدنة .

مساكن لكبار الموظفين الانكليز : — أنشىء نحو ٢٢ مسكنا كل منزل من طابقين تحيط به حديقة لا تقل عن ٣ أفدنة محاطة بسور موزعة على شاطىء النيل بالمدينة لرؤساء المصالح وكبار الموظفين .

ادارة المصلحة البيطرية ومستشفاها : — أنشئت بالخرطوم وتحتوى على الاحتياجات اللازمة للمصلحة البيطرية الخاصة بحكومة السودان والجيش ومثلها بالخرطوم البحرية .

قشلاقات البيادة بأم درمان : — أنشىء قشلاقان لأورطتين بيادة بأم درمان ومستشفى فرعي سمى احدهما بقشلاق كتشنر والثاني بقشلاق غرنفيل وقشلاق لبطارية طوبجية .

قشلاقات البيادة : — أنشئت قشلاقات للسوارى والبيادة الراكبة فى
الراكبـة الجهة البحرية من أم درمان تسع نحو ٦٠٠ حيوان
أى ثلاثة بلوكات راكبة .

ملاحظـــــــــات

(١) — هـذه المبـاني هى التى أنشئت بمعرفة مصلحـة الأشغال العسكرية بمدينة الخرطوم وما جاورها أي الخرطوم البحرية وأم درمان ولم يشتغل فيهـا أي مقاول .

(٢) — جميع هذه المبانى أنشئت بأموال مصرية إلا كلية غردون والذى تحته خـــط استولت عليه حكومة السودان من سـنة ١٩٠٧ ما عدا ما له صبغـة عسكرية محضـة وكان يسكنه الجيش المصرى فظل تحت يد الحكومة المصرية لغاية آخر سنة ١٩٢٤ .

(٣) — هذه المبانى مبنية بالاحجار والطوب الاحمر والاسقف القوية من كمرات حديد ومسلحة وبالجملة هي من نوع المباني الدرجة الاولى .

(٤) — عند استيلاء حكومـة السودان على المباني الأخرى (التي ليس تحتها خط) لم تستعض الحكومة المصرية ثمنا لها .

(٥) — فى الخمس السنين الاول من العمل كان استحضار المون واستخراجها مثل الجير والطوب الاحمر والاحجار والزلط والرمل بواسطـة الصناع العسكريين حتى سنة ١٩٠٥ حيث ابتدأ بعض المقاولين فى التوريد بعطاءات

الباب الثانى

كيفية تحرك الجنود اثناء تجريدات استرجاع السودان

كان تحرك الجنود المصرية من وقت أن ابتدأت التجريدة فى مارس سنة ١٨٩٦ من بلدة حلفا بالسير على الأقدام مصريين و سودانيين على السواء . وكانت العساكر السودانية وبعض الأورط الأخرى المصرية تتقدم الى الأمام وتحتل البلاد على مسافات متقاربة من ٣٠ الى ٥٠ ميلا ، و تعسكر فى النقط الجديدة ، وهناك تقيم المخافر وتجرى الاستكشافات العسكرية واستطلاع أحوالها ليصدوا الغارات والتعدي على القوات التى خلفهم .

وخلف تلك القوة السالفة الذكر كانت تعمل الجنود المصرية وهى الأورط ٥ جى أورطة و ٦ جى أورطة و ٧ جى أورطة و ٨ جى أورطة وتشتغل في مد السكة الحديد . وهذه الأورط الاربع كانت بقيادة ضباط مصريين والجميع كانوا تحت قيادة القائمقام ابراهيم فتحى بك (المرحوم الفريق فتحى باشا المتوفى) . ويحسن بنا أن نذكر أنه ماكان يوجد بالجيش المصرى الذى كان به ١٨ أورطة إلا هذه الأورط التى يقودها ضابط مصرى وما كان يشتغل بأشق عمل في التجريدات وهو مد السكك الحديدية إلا هذه الأورط الأربع .

وقد استمر السير على هـذا المنوال، وكلما انتهى مد قسم من السكك الحديدية تتقدم الأورط الأمامية وتحتل موقعاً جديداً فى الأمام وخلفهم الأورط المصرية تمد الخط حتى تصل الى النقطة الأمامية وهكذا . وأول موقعة حربية مع الدراويش كانت فى بلدة فركه بين حلفا ودنقله . والثانية فى بلدة الحفير . والثالثة فى دنقله .

وقبل موقعة دنقله أحضر ألاى انكليزى بالسكة الحديد ونقل منها بوابورات البحر . والمسافة الممتدة من رأس السكة الحديد الى نقطة معسكر الجيش الأمامى تبعد ٣٠ كيلو متراً من دنقـله وكان قد تم استعداد الجيش للهجوم على دنقله فاشترك هـذا الألاى معهم بسير هذه الثلاثين كيلو متراً . ونظراً لصعوبة التحرك والسير وشدة الحرارة تخلف معظمهم فى الطريق مسافة الثلاثين كيلوا متراً حتى لم يصل الى دنقـــــله واشترك فى موقعتها أكثر من ٢٠٠ جنـدى من الألاي الألف. وبعد اتمام فتح دنقله عادت الجنود الانكليزية الى حلفا ومنها للقاهرة . واستمر التقدم بعد ذلك بالطريقة السالفة الذكر حتى ابى حمد . وهناك جرت موقعـة أبى حمد ولم يشترك فيها أحد من الجنود الانكليزية . وظل الجيش مرابطاً فى أبى حمد حتى تم وصول السكة الحديد اليها مخترقة صحراء حلفا وأبى حمد من طريق آخر خلاف الطريق الأصلى إذ أن الطريق الاول يوصل الى كريمه

وهى بلد بحرى دنقله بنحو ٦٠ ميلاوعندها وقف الخط . وفائدة هذا الخط تنحصر فى فتح مديرية دنقله ولعمرانها فيما بعد .

أما الخط الآخر الذى يقوم من حلفا فهو يخترق الصحراء الى ابى حمد مباشرة . واستمر العمل فى السكة الحديد حتى وصلت عطبره . وهناك استعد الجيش لعمل موقعة كبرى إذ كان بالعطبرة قوات كبرى للدراويش تحت قيادة واد محمود من أشهر قوادهم ولقد أتي بالاى من الجيش الانكليزي بطريق السكة الحديد ومنها نقل بوابورات البحر بالقسم الباقى من المسافة ، وكان الجيش المصرى يتجمع قبل عطبره بمسافة ثلاثين ميلا . وفى ثانى يوم ابتدأ الزحف على عطبره أى على مسافة ٢٠ ميلا ووصل الألاي الانكليزى واشترك في الموقعة السالفة الذكر .

وهكذا استمر الحال فى العمل بالسكة الحديد والتقدم بالطريقة السابقة حتى وصل الجيش الى شندى وتجمع هناك للزحف على الخرطوم ؛ ولكن السكة الحديد كان تقدمها بطيئاً جداً من العطبره لصعوبة الطريق وعدم ملائمة الطقس وكثرة الامطار التى كانت تجرف الجسور ، فكان من الضروري انشاء كوبري على بحر عطبره لتمر عليه السكة فأوقف العمل تقريباً بالسكة الحديد .

واستمر الجيش يتقدم ببطء من شندي حتى نقطة السبلوكه ، وهى

سلسلة جبال تقع على شلال سبلوكه وعلى مسافة ٤٠ ميلا تقريباً من كررى . وكررى هذه هى ضاحية من ضواحى أم درمان .

وفى ثانى يوم زحف الجيش من السبلوكه وعلى مسيرة يوم وليلة فقط من كررى وصلت الوابورات البحرية تحمل ألايين اثنين من العساكر الانكليز اشتركوا فى الموقعة الفاصلة في كررى التى قضت على الدراويش وبها تم استرجاع السودان ؟

١٠/٦/١٩٣٠ الامضاء

محمد لبيب الشاهد لواء



مذكرة

أمير الألاى احمد بك رفعت

القسم الأول

اخلاء السودان
او
حوادث ٢٩ يوليو سنة ١٩٢٤ وما جرى بعدها

تقرير عن احتجاج حضرات ضبـــــاط الجيش المصري على تصرفات السلطة المحلية بالخرطوم

حضرة صاحب المعالى وزير الحربية والبحرية

مولاى أتشرف بأن اقدم لمعاليكم التقرير الآتي : —

دعيت ليلة ٢٩ يوليو سـنة ١٩٢٤ تليفونياً فجائياً بنادى الضبـاط بالخرطـوم بصفتى أقـدم ضابط هنـاك ورئيس النـــادي فوجـدت كثيراً من الضبـــاط المصريين والسودانيين وهم فى غاية من الهيـاج والتأثير للحوادث التي حصلت اخـيراً بالسودان من السلطة المحليـة هناك وهى : —

(١) — قبض على الضابط زين العابدين افندى بواسطة البوليس ووضع ليلة واحدة فى السجن الملكي ثم نقل الى ١١ جى أورطة سودانية . واحتجاج الضباط على ذلك هو لا ينبغى وضع أحد الضبـاط بالسجن

مباشرة بل كان يجب ايقافه بأى وحدة عسكرية حفظا للشرف العسكرى كماهو المتبع فى جميع الجيوش .

وكان قد سبق اجتماع بعض الضباط لهذا الغرض تحت رياستى للنظر فى ـ هل يصح الاحتجاج على ذلك قانونا ولا يعتبر هذا الاحتجاج سياسياً ؟ فكان رأي الاغلبية ترك ذلك الآن وأن السبب في أقرار عدم تقديمه هو عدم اتصال الضباط بحالة البلاد السياسية .

(٢) — عين قره قول شرف يوم العيد بمدينة حلفا وطلب الضباط الهتاف لجلالة الملك فؤاد كما كان متبعاً قبل ذلك فامتنع المدير عن التصريح بذلك علناً .

وتفصيل ذلك يعلمه حضرة اليوزباشى عطيه افندى سليمان مأمور حلفا والصاغ شاكر افندي بالسكة الحديد وان القائمقام على بك طاهر أركان حرب حلفا كان حاضراً . ويغلب على ظني أنه أرسل تقريراً بذلك لقومندان قسم عطبره .

والضباط يقولون إن العلمين مازالا مرفوعين فوق مراكز الحكومة السودانية وإن الهتاف كان جارياً قبل الآن في انحاء البلاد السودانية فلماذا قد أوقف .

(٣) — الأمل الاطلاع على ماهو مذكور بالورقة طيه (جريدة المقطم) التى هى طبق الاصل من جريدة الحضارة السودانية .

لهذا قرر الضباط عمـــوماً تقديم الاحتجاج الآتي . وفى ليلة ٣٠ يوليـو سـنة ١٩٢٤ جمعت الضباط العظام فى مجمع خاص وعرضت عليهم الامر فوافقوا عليه بالاجمــاع . وقدحرروا لى نسخة مع عموم الضباط الآخرين موقعين عليها بأسمائهم ما عـــدا صاحب العزة محمـد بك يحي قومندان ٤ جى أورطة فانه امتنع عن التوقيع .

احتجـــــاج

قد تكرر حصول حوادث أخيراً من بعض تصرفات السلطة المحلية أدت الى اهانة الجيش وعلاوة على ذلك قد حصل أخيراً فى محا كمة أحد المتهمين الذى كان يؤدى شعائره الدينية بالجامع حيث عرض القاضى الانكليزي بجلالة الملك عند النطق بالحكم .

وبما أن الجيش لا يرضى بهذه الاهانة ولا يقبل التعريض بمليكه الذى أدى لجلالته قسما بأن يكون مخلصاً لجلالته حامياً امرشه نود أن تتخذ اجراءات عادلة نحو ايقاف تكرار مثل هذه الاهانات .

حضرة صاحب السعادة نائب السردار بالخرطوم

كلفت من قبل عمـوم ضبـاط الجيش المصرى فى قسم الخرطوم بأن ارفع لسعادتكم هذا الناتج من شدة شعورهم .

واني اتشرف بتقديمه بصفتى أقدم ضابط مصرى فى هذا القسم ؟

٣٠/٧/١٩٢٤ قائمقام الطوبجية

(الامضاء) احمـــد رفعت

ثم سلمت هذا الاحتجاج الى صاحب العزة أمير الألاى ثيربورن بك نائب قومندان قسم الخرطوم، واختليت معه وأفهمته شدة حماس الضباط من ذلك وانهم يريدون رداً يطفىء غضبهم — الى ان قلت له — ان الضباط لا يريدون عمل أى شىء ضد القانون إلا ان مثل هـذه الحوادث لما تضر بالضبط والربط فهل تود مثلا انك عنـد ما تأمر ضابطاً مصرياً تحت ادارتك يقول لك انك انكليزى وأنا مصرى . أما تعلم ان الموسيقى فى كل وحدة بالسودان تصدح بالسلامين الملكيين معاً وتحب ان ذلك يبطل .

إن اتيان مثل هذه الحوادث مما يضر بالحكومتين معاً .

وفى الساعـــة الخامسة مساء يوم ٣١/٧/١٩٢٤ أرسل يطلبنى حضرة ثيربورن بك فقابلته فى منزله فاخبرنى ان سعادة اللواء هدلستون باشا نائب السردار يود أن ترسل له الالفـاظ التي بلغت الضبـاط عن المحكمة .

وحيث انى وثيربون بك مسافران الى مصر فى أول اغسطس سنة ١٩٢٤ بترتيب سبق من عشرين يوما فأشار على بأن اكتب هذه الالفاظ وأرسلهـا مباشرة الى سعـادة نائب السردار . فجمعت ليلة أول اغسطس سنة ١٩٢٤ جميع الضباط بالنادى فقرروا بالاجماع ارسال الآتي بعد . وان القائمقام محمد بك يحي لم يحضر هذا الاجتماع :—

حضرة صاحب السعادة نائب السردار بالخرطوم

كلفت اليوم من صاحب العزة ثيربورن بك نائب قومندان قسم الخرطوم بأن أرسل لسعادتكم الالفاظ التى بلغت الضباط . فأرجوكم الاطلاع على جريدة الحضارة السودانية عـــدد ٥٨٥ صحيفـة ٥ بتاريخ ١٩٢٤/٧/٣٠ . وإن نشر مثل هـذه الالفاظ قد زاد استياءهم خصوصاً في مثل هذه الجريدة .

وان جميع الضبـاط يقولون انهم موجودون بالجيش بالسودان باسم جلالة الملك فؤاد من عهد استرجاعه لغاية الآن .

وهذا يعترض مع هـذا الحكم وانهم ما زالوا يطلبون من سعادتكم رداً يزيل استياءهم .

واتشرف بتقديمه بكل احترام م

قائمقام

(الامضاء) احمد رفعت

وبما أنه لم يكن عندى الوقت الكافي لتوصيله الى سعادة هدلستون باشا ليلا فقد أنبت عني لتوصيله حضرة الصاغ حليم أفندى أركان حرب قسم الخرطوم

وأنا يامولاى اطلب من معاليكم التكرم بارسال ولو كلمة الى الضباط

بالخرطوم تلطف ما حل بهم من الغضب لأني اخشى نتيجته ؟

خادمكم المطيع

قائمقـــام الطـوبجيـة

٦/٨/١٩٢٤ (الامضاء) احمد رفعت

مأساة اخلاء الجيش المصرى للسودان

ظهر يوما فى بعض نسخ من جريدة الحضارة مقال مفاده (ان من بعض موادالانذارات التى قدمت للحكومة المصرية طرد الجيش المصري من السودان) وكان ذلك ليلا يوم ٢٢/١١/١٩٢٤ . فتصفحنا جملة أعداد من هذه الجريدة فرأينا أن الخبر كتب فى أعداد ولم يكتب فى أعداد أخرى . فتوهمنا أن هذا المقال من عنديات هـذه الجريدة . ثم بعد برهة سمعنا أنه قد صدر أمر من المخابرات لهذه الجريدة بعدم تسطيره بينما توزعت أعـــداد منها حاملة لهذا الخبر .

وفى يوم ٢٣/١١/١٩٢٤ أشيع انه قـد نشر انذار من الحكومة الانكليزية للحكومة المصرية بمطالب قاسية ولـكن لم تصلنا مواده وبينما كانت الطوبجيـة تؤدى واجبها الاعتيـادى بالخرطوم بحرى اذ وصلت سيارة تحمل ضابطاً انكليزياً لم أره أنا يحمل أمراً سرياً للقائمقـام ولش بك قومندان ثانى الطوبجية ،وللبكباشي هكت قومندان البطارية الثانية.

فقاما وقابلا أميرالالاى ثير بورن بك قومندان أول الطوبجية وظهر على ملامحهم الاهتمام الشديد بأمر ذى بال . ثم ذهبوا الى خارج قشلاق الطوبجية وعند الظهر علمت من حضرة الصاغ حسن افندى علوى من ٢ جى بطارية أن البكباشي هكت صرح له بأنه مسافر ويظن لبورت سودان لأمر مكدر للغاية يختص بمصر والمصريين ولم يرد التصريح بأكثر من ذلك .

ثم حضر ثير بورن بك كالمعتاد بالمكتب وشربنا القهوة سوياً ، وكان ذلك بعد الساعة الثانية عشرة ونصف فسألته عن سفر البكباشى هكت وعن الخبر الذى أشيع فقال بتكلف : إن الخبر مكدر . فأردت أن يفصحه لى . فقال سأخبرك عنه عند ما يصلني أمر آخر . وكانت تظهر على سيماه علامة الضجر الشديد دلالة على خطورة الحالة الخافية علينا المدبرة فى مجلسهم بالسراى كما هو شأنهم عند الاتفاق على تنفيذ مقاصدهم .

وفى مساء هذه الليلة ظهر ملحق الحضارة السودانية موضحاً به مواد الانذارات الشديدة اللهجة فكنا نقرؤه وما كنا نعتقد أمكان تنفيذه بواسطة الوزارة السعدية حيث ما كنا نعلم بسقوطها ولا بتلك الاحوال التى فاجأت بلادنا من جراء القوة العسكرية الانكليزية بحراً وبراً . — وبتنا هذه الليلة مفكرين ولا نعلم ما كان مخبأ لنا من هذا الصديق العدو .

وفى الساعة الخامسة والنصف من يوم ٢٤/١١/١٩٢٤ وصلني جواب مع خادم ثيربورن بك يرجوني مقابلته في الساعة السادسة والدقيقة الخامسة والعشرين من صباح هذا اليوم فذهبت فى هذا الميعاد اليه وقابلته كالمعتاد فى أغلب الايام فمشيت بجانبه قليلا وكنت أراه أصفر الوجه متلعثما فى النطق يريد أن يكلمني فلايقوى وبكل صعوبة نطق بهذه الكلمات باللفظ العربى (رفعت بك — أنا متأسف جداً فيه خبر بطال جداً — اليوم ده بس هو البطال جداً فى كل الخدمة بتاعى) فقلت له ما هو هذا الخبر — فقال خبر بطال — فين مفتاح الجبه خانة فقلت له عند ضابط الجبه خانه (وكان قبل ذلك قابل حضرة البكباشى عزيز افندى الاركان حرب المساعد لى وطلب منه استدعاء ضابط الجبه خانه وما كنت اعلم ذلك) وبعد قليل حضر الملازم أول عبد العظيم افندى على واعطى له مفتاح الجبه خانه بعد ما طلبه منه) وقد يجوز ان ثيربورن بك يأخذ مفتاح الجبه خانه في أى وقت كان لكونه هو القائد العام لسلاح الطوبجية لاي غرض كان اعتياديا كما كان الحال فى الايام الغابرة الا ان هذه اللحظة مرت على فيها ظنون مقلقة رغما عن عدم معرفتنا للحقيقة .

وبعد ان اطمأن ثيربورن بك بوجود المفتاح فى جيبه أخذ يمر معى فى جهات مختلفة بينما البطاريات تجرى تمريناتها خارج القشلاق وكان

(كما علمت أخيراً) قد أرسل القائمقام ولش بك القومندان الثانى ليخبرهم عما سيخبرنى به . وما هـذا الخبر . قال لى كل الجيش الانكليزى في مصر فيـه أمر هدلستون باشا بسفر الطوبجيـة حالا بقطـار الظهر بملبوسات العساكر والبنـادق فقط بدون مدافع وذخيرة وباقى المهمات . فنزل هذا الامر على سمعي كالصاعقة ثم لاحظت انه يكرر اتجاه نظره الى وجهة خاصة كأنه ينتظر أو يستكشف شيئاً هاماً من جهة حد الكوبرى البحرى الفاصل بيننا وبينه وقتئذ أبنية قشلاق الأورطة الثالثة البيادة ثم عدنا ثانياً فى ساحة القشلاق فى الداخل وكانت قد وصلت البطاريات اليه وأخذت تضع مدافعها فى أماكنها بعد ما أصدر لها ثيربورن بك أمراً بالعودة إلى القشلاق وكانت الوجوه يومئذ عابسة لا تسمع لاحـد صوتاً كأنهم يفكرون فيما سيفعلون كل بمفرده .

وعدت انا وثيربورن بك الى جانب مخزن الجبه خانة ووقفنا وأخذ يلتفت الى جهة الكوبرى فظهر من بعد بضعة من العساكر الانجليزية ذات الفساتين آتية لجهتنا وعند ذلك رأيت جنود الطوبجيـة خارجة من العنابر حاملين بنادقهم دون ذخيرة والبعض منهم التف بنا ومنهم من أحاط بمخزن الجبه خانة ومنهم من تفرق حول أبنية قشلاقاتهم من تلقاء انفسهم من غير اوامر صادرة لهم وذلك فى غياب ضباطهم الذين كانوا يتلقون الامر بالسفر فى مكتب الطوبجية من ولش بك . وعند ما وصل الضابطان

الانكليزيان والاربعة صف وعساكر الى باب مخزن الجبهخانة ليكونوا عليه كحرس اجتمعت العساكر حولهم من جميع الجهات وهددوهم بعدم القرب لمخزن ذخيرتهم بشكل مرعب . وفي هذا الوقت تمكنت من ارجاع الضابطين الانكليزيين بيدى اليمنى قائلا لهم اذهبوا حالا وإلا ساءت العقبى فثبتوا قليلا فكررت لهم ان وجودكم خطر جداً . فارجعوا من حيث اتيتم . وهنا ظهر عليهم الخوف والرعب فعادوا من حيث اتوا واختفوا بعد ذلك عن انظارنا وما زالت العساكر واقفة في مراكزها التي اختاروها بانفسهم واصبح من المتعذر التغلب على اقناعهم بأي شيء كان .

وبعد ذلك هددنا نير بورن بك بحصارنا بالجنود الانكليزية من جميع الجهات ونظرنا ذلك بأعيننا حيث كنا قبل الآن لم نلتفت الى ذلك الحصار فاخذته الى المكتب وهو مطمئن بوجود مفتاح الجبه خانة فى جيبه وأخذيلح على بعدم تمكين الجنود من كسر باب المخزن وصرت الاطفه واصبره وبينما كنا داخل المكتب كان قد تم حصول الجنود على الذخيرة باكلها من المخزن دون أن يشعر أحد بذلك من منفذ صغير لم يكن يعلم بمكانه نير بورن بك ولا يدركه الناظر لبناء المخزن المذكور .

وهذا المنفذ ينفذ الى محل المدافع من جهة واحدة مرتفعة وسرعان ما تسلحت البنادق والمدافع واصبح القشلاق خارجا وداخلا موزعا فيه جماعات من الجنود كأنهم نظموا تنظيما بترتيب سابق — وفى الحقيقة كان

هذا النظام صادراً من تلقاء انفسهم وقد رأوا باعينهم امتداد الحصار حولهم بالعساكر الانكليزية والمدافع الماكينة العديدة .

وقد كانت العقول ساعتئذ ذاهلة لا تفكر إلا فى الدفاع وفي الموت الى آخر لحظة .

وصف الحصار

يبتدىء شرقا بالخرطوم بحرى من حافة النيل الشرقية خلف اشجار طبيعية وخلف مزرعة السجن على بعد ٥٠٠ متر تقريباً الى السجن المرتفع كثيراً وان المدافع الماكينة التى وضعت على سطح السجن تكشف ميدان القشلاق من الداخل حتى انها يمكنها منع مرور الجنود فيه إذا انتشر ضرب النار بحالة شديدة ثم يمتد خط الحصار شمالا بجنود خلف مرتفعات طبيعية وصناعية من قبل الآن على بعد الف متر أو اكثر وهؤلاء الجنود خصصوا للهجوم الفجائي أو لقطع خط الرجعة حين تقهقرنا أو خروجنا لاحتلال مواقع تمكننا من عدم الاصابة من نيرانهم والتأثير عليهم بالمدافع الجبلية حتى ينتهى الى محطة سكة حديد الخرطوم بحري وطول هذا الضلع لا يبلغ الالف متر .

ثم يمتد خط الحصار من محطة الخرطوم البحرية غربا على طول جسر السكة الحديدية الواصلة للكوبرى متخذين علو الجسر ستراً لهم وهذا على

ما اعتقد أقوى خط الحصار ومن خلف هذا الجسر قوات كثيرة ومدافع عديدة وهذا الشكل مستطيل تقريباً .

أما من جهة الجنوب فيفصل بيننا وبينهم نهر النيل الازرق وعلى المواجهة التى تقابل مواجهتنا من جهة هذا النهر فشلاقات الجنود الانكليزية التى تحصنت فى الشارع الموازى للنهر بالجنود والمدافع الانكليزية وقد اقاموا سواتر لهم من اكياس الرمل للضرب علينا وقت الحاجة وخلفهم الطابية العامة ذات المدافع الثقيلة التي لم نملك من مثلها شيئاً .

أما الكوبرى فكان محصناً أيضاً على كامل امتداده وهو يقع هو والجسر المستحكم غربا على يمين قشلاق الاورطة الثالثة على مسافة لا تزيد عن ١٠٠ ياردة فكان قشلاق الطوبجية الملاصق لقشلاق الاورطة الثالثة هو والقشلاق المذكور معرضين للنيران من جميع الجهات حتى الشوارع والممرات التي بداخلها .

وقد وضعت القره قولات الانكليزية على جميع مخازن التعيينات والمهمات والبوستة والتلغراف اللاسلكى والسلكى التى يقع مكانها غرب جسر السكة الحديدية بالخرطوم بحرى وأصبح هذا حصاراً آخر يمنع عنا الحصول على أى طعام أو مهمات نحتاج اليها حتى الاختلاط بآخرين .

فاصبحت المواصلات مقطوعة عنا من كل الوجوه حتى بيننا وبين مساكن جنود الجيش المصري والسوداني ومن الغريب والقساوة المتناهية

قفل الشفخانة المعدة للمرضى ومنع الطبيب من الحضور فيها حتى تأكد لنا عزم القوم على ارغامنا وتذليلنا بشكل وحشي لم نسمع له مثيلا فى الحروب السابقة أوكأننا اشتبكنا في حرب عدائية بسابق انذار . ولقد قفلت المحال التجارية والمساكن ومنعت السكان من الخروج من منازلهم فاصبحت أم درمان والخرطوم البحرية والقبلية لا ترى فيها إلا الجيوش الانكليزية باسلحتهم المختلفة وعساكر البوليس السودانى وقليل من عساكر الأورط السودانية . كل ذلك لمن — لعدد قليل من الجيش المصري لا توجد معه الذخيرة الكافية لأي دفاع كان فصار كل جندي يردد ما يخالج صدره بالكلمات الآتية :

الشعور الفجائى

يعاشرنا هؤلاء الضباط الانكليز عدة من السنين ويفاجئوننا بمثل هذه الحوادث المخزية ـ بينما كنا نعتقد أننا نخدم مصلحة واحدة مشتركة .

ألم يتذكروا قسمهم بيمين الشرف لخدمة حكومتنا بالولاء والاخلاص هؤلاء الضباط الخونة يتظاهرون بخدمة وطننا بينما هم يرشدون الجيش الانكليزى ليسوقنا غدراً كالأغنام حتى يعتقد العالم أجمع أنهم انتصروا علينا فى حرب وأخذونا أسرى — ياللخيانة — أما كان من الشرف أن ينذرونا بالحرب خير لهم من هذا الغدر الشائن — أيريدون نزع اسلحتنا

وذخيرتنا من أيدينا ليسجلوا علينا المذلة والعار ثم يشحنوننا فى القطارات كالأغنام تحت حرس منهم بالبنادق والمدافع ونحن عزل من ذلك .

— لا — ان ذلك لا يكون ولو دكت الخرطوم سوف نريهم بأسنا بذخيرتنا القليلة . ألا فليبارزونا ويعجلوا بالهجوم ونحن نريهم كيف تكون عاقبة الغدر والخيانة .

نحن ندافع هنا عن مليكنا وأمتنا ومصرنا وسوداننا ولا نطيع لاي انكليزى أمراً بعد الآن ولا نأمنه .

فتحنا السودان بدمائنا ورفعنا هذه الابنية على رؤوسنا وشيدنا السكك الحديدية وفقدنا اهلينا وأقاربنا ثم نترك هذه الامانة التى اؤتمنا عليها دون دفاع .

— لا — الموت ولا العار — وهكذا اضطربت الافكار وذهلت العقول وكان منبع هذا الشعور وطنية صادقة أخرجت آياتها فى لحظة لم تكن فى الحسبان .

وكاد يفقد الضبط والربط والنظام العسكري اذ أصبح كل ضابط وعسكري لا يصغى لاية نصيحة اذا اشتم منها السفر أو تسليم الذخيرة .

وما زال الضباط والجنود واقفين بيقظة من تلقاء انفسهم وكنت اتوقع الاشتباك مع الجنود الانكليزية من وقت الى آخر من جنودنا

مبدئياً وذلك لشدة غيظهم من هذه الخطة التي وضعت بطريقة صبيانية .

وكان ثيربورن بك مطمئناً لاعتقاده بعدم مس مخزن الجبه خانة (لان مفتاحه فى جيبه) بينما هو يحادثني مرة ويخادعني أخرى لعدم مس الذخيرة حتى يحصل أمر الاذعان للسفر ظناً منه ان الحصول على رغباته فى تنفيذ المهمة التى كلف بها كان ميسوراً اذ جاءني أحد ضباط الأورطة الثالثة وأخبرنى بان قسما من الجنود الانكليزية جاءهم للاستيلاء على ذخيرتهم ولكنهم رجعوا ولم ينالوا شيئاً وأصبحت الذخيرة فى أيدي العساكر بأجمعها فقلت له ونحن حصل عندنا ذلك وأصبحت البنادق والمدافع مسلحة ثم أخبرنى بانه قد وصل لهم تليفونياً آن سعادة اللواء محمد أمين باشا مساعد الادجو نانت جنرال سيحضر بأورطتهم بعد قليل ثم ذهب الضابط من حيث أتى .

فاغتنمت هذه الفرصة وأخبرت ثيربورن بك باني ذاهب لمقابلة أمين باشا بالأورطة الثالثة لعلنى أجد علاجاً لحالتنا الحاضرة فارتاح لذلك وأذن لى بمقابلته هناك .

ولما وصلت الى باب قشلاق العساكر البياده وجدت سيارة واقفة هناك وبداخلها القائمقام شيرفورد بك مساعد الادجو نانت جنرال — أما اللواء أمين باشا فوجدته داخل مكتب الأورطة الثالثة وحوله ضباطها ولم أسمع منه

إلا القاء النصائح للضباط بجمع الذخيرة من أيدى العساكر ووضعها فى محل خاص تحت مسئولية قومندان الأورطة فوافقوه قولا لانهم كانوا يعتقدون ان أمين باشا مرسل خصيصاً لتنفيذ هذا الامر لكى يسهل استيلاء الانجليز بسهولة على هذه الذخيرة اذا هاجموا الأورطة بقليل من العساكر المسلحة .

أما عساكر الأورطة الثالثة فقد وجدتهم لاينقصون غيرة وحمية وشجاعة عن عساكر الطوبجيه .

وان الشعور هو بحالة واحدة فى صدور الجميع .

ولقد اقترحت وقتئذ على اللواء أمين باشا أن يجمع أقدم ضباط الوحدات والمصالح بتصريح من سعادة هدلستون باشا نائب السردار ليشكلوا مجلساً حربياً فى ديوان الحربيـــة بالخرطوم القبلية حتى يقرر مصيرنا النهائى فقبل مني ذلك وعاد إلى مركزه على أن يفيدني بالتليفون .

ولا يخفى أن هدلستون باشا هو الذى أصدر أمر الانسحاب بواسطة مساعديه وإرسال ضباط الجيوش الانجليزية لينفذوه بأية طريقة اتفق عليها قبلا بصفته المصرية بينما هو يدبر الخطط من جهة أخرى للجيوش الانكليزية لقهر الجيش المصرى وإذلاله حتى يسهل طرده من السودان مخفوراً بقوات انكليزية وسودانية حاملا لامته المذلة والعار .

ثم عدت الى مكتبي بالطوبجية وأخبرت ثير بورن بك قائلا له — عند وصول خبر من سعادة هدلستون باشا بذهابي إلى الخرطوم أرجوك أن تخبرنى . وأخبرته بذلك الاتفاق .

ولم أدر أن ثيربورن بك ذهب (فى أثناء غيابى فى هـذه الفترة) ليطوف على جنود الطوبجية لعله يجد حيلة تخدعهم للاذعان للسفر وقد كلف أخاه ولش بك بمثل هـذه الخدمة من جهة أخرى اذ رأيا وجود بعض الذخيرة فى أيدى العساكر فقال لي انه نظر بعض طلقات مع الجنود ولا يعلم من أين أخذوها (لأن المفتاح فى جيبه) . فقلت له انى قد شاهدت ذلك الآن وكنت أقصد اخبارك به ولكني لم أكن أعلم ذلك حيث كنت غائباً بالأورطة الثالثة ولكنه لم يعلم قط بوجود جبخانة المدافع مع هؤلاء الجنود . ثم قال ان هدلستون باشا صرح بأن تأخذوا معكم المدافع أيضاً دون ذخيرتها فشعرت وقتئذ انه دبر ذلك ليرغمنا على السفر وظن أن وجود المدافع دون ذخيرتها معنا يرضينا ويعجل بسفرنا .

وفيما نحن نتحدث فى هذه المواضيع إذ وصلت سيارة عليها ضابط انكليزى بالجيش المصرى ومعه القائمقام محمد ثروت بك اركان حرب المهمات العسكرية وسيارة أخرى بها البكباشى عبد القادر أفندي المازنى نائب قومندان الاورطة الثالثة فركبت معه السيارة وسرنا نحو الخرطوم القبلية قاصدين ديوان الحربية هناك .

وقد شاهدنا استحكام الكوبرى والطرق الموصلة من قشلاقاتنا لغاية ديوان الحربية ولم نر ساعتئذ أحداً غير الجنود الانكليزية والسودانية حتى أن موظفى الحكومة لم يبارحوا منازلهم فى هذا اليوم ومن شاهد هذا الاستحكام يحكم بأن قوة الجنود المصرية لاعدد لها.

ثم دخلنا مكتب اللواء أمين باشا ووجدنا عنده القائمقام لبيب بك الشاهد أركان حرب الأشغال العسكرية والقائمقام محمد يحي بك قومندان الأورطة الرابعة المعسكرة بالخرطوم القبلية بالقرب من الطابية العامة . فمكث كل منا يقص ما حصل له من الصباح الى هذه اللحظة وقد تأكدنا أن هذا العمل قد عم جميع نواحي السودان باجمعه مع الضباط الذين في المصالح والجنود أيضاً وجميع الوحدات المصرية.

ولم يسمع بعضنا من بعض إلا عدم تركنا السودان إلا بالشرف العسكرى . ثم أخذنا اللواء أمين باشا ليوصلنا إلى مكتب نائب السردار فدخلنا عليه ومعه اللواء مكوان باشا قومندان قسم الخرطوم وسلمنا نائب السردار أمراً كتابياً لكل منا باسمه بالانكليزية وترجمته باللغة العربية .

وفى هذه اللحظة لم نسمع أية كلمة أو اقتراح من اللواء أمين باشا ومن ذلك تأكدت أنه لم يبلغ اقتراحى الاول لانه اذا كان ابلغه لبدرت منه على الاقل جملة واحدة ولو ظهر أن نائب السردار لم يقبل اقتراحى .

« صورة الامر الكتابى »

إلى القائمقام أحمد رفعت بك

كان من نتيجة قتل المرحوم صاحب المعالى السردار والحاكم العام فى القاهرة أن قدم صاحب الفخامة المندوب السامى للحكومة المصرية عدة مطالب من ضمنها اخراج الاورط المصرية والضباط المصريين من السودان حالا .

وبما أن الحكومة المصرية لم توافق على مطالب صاحب الفخامة المندوب السامى فى مدى الاربع والعشرين ساعة المصرح بها في مذكرة فخامته فقد أمر فخامته صاحب السعادة نائب الحاكم العام بالقيام باخراج الاورط المصرية والضباط المصريين من السودان .

وبصفتي نائب السردار فقد عهد الى تنفيذ هذه الاوامر وبما أن الحكومة المصرية لم تسلم باخلاء السودان فقد وجب على أن اتخذ جميع الاحتياطات العسكرية ومن ضمن هذه الحالة ايجاد الجنود الانكليزية ووضع جميع القشلاقات فى معزل.

تركب الجنود المصرية في القطار بالسلاح والبيارق ولكن بدون جبه خانه ؟

الامضاء

هدلستون نائب السردار

١٩٢٤/١١/٢٤

فلما قرأته تساءلت ولم لم يسلمني هذا الامر الكتابي قبل الحصار – ولم مفاجأتنا بهـذا الحصار – وكيف يصدر لنا هذا الامر وهو المسئول شخصياً عن سلامة وشرف الجنود المصرية بصفته نائب السردار . إن هذا لعجيب – وصار كل منا يخاطبه ويسأل عن تفسير هذا الامر وكنت اعجب بكلام القائمقام يحيى بك والبكباشى المازنى افندى . وعند ما سألنى عن فكري اجبته قائلا ما معناه :

ياسعادة الباشا . إني لما رأيته من نفسية ضباط وعساكر الطوبجية لا يمكنني أن انفذ هذه الاوامر عليهم . وخيرلى أن تحاكموني بمجلس عسكرى أو تكبلونى بالحديد من ان انفذ هذا الامر وأكون عنه مسئولا . فأجابنى :

اعرض عليهم هذا الامر فاذا رفضوه فخاطبنى تلفونياً .

فخرجنا من عنده عائدين الى الخرطوم البحرية فتأسفت كثيراً لتركنا بواسطة اللواء أمين باشا متفرقين لا مساعدولا معين لنا . وفى الوقت نفسه تركت اعتمادى على الله . وقد اتبعني فى ذلك البكباشى المازنى افندى . ولما وصلنا قشلاق الاورطة الثالثة قابلنا ضباطها على الطريق فعرضنا عليهم الامر وعند اطلاعهم على رفض حكومتنا اخلاء السودان رفضوا بتاتاً تسليم الذخيرة وترك السودان مهما كلفهم ذلك.

ثم واصلت السير الى الطوبجية فقابلنى جميع الضباط واطلعتهم على هذا

الامر أيضاً . فقالوا لي — اذا لا حكومة فى مصر الآن — نحن لا نقبل ذلك قط وخيرلنا ان ندافع حتى نموت ولا نترك السودان إلا بأمر من مليكنا وحكومتنا — فذهبت الى ثيربورن بك واخبرته بذلك فاخبر نائب السردار بذلك.

وفى أثناء غيابي هذا بديوان الحربية كان قد علم أو شاهد ثيربورن بك وأخوه ولش بك أن ذخيرة المدافع فى حوزة الجنود . فأخذ يسألنى عن سبب حصولهم عليها وكيف توصلوا الى ذلك. فقلت له من نافذة غير ظاهرة مخفية تطل على محل المدافع من الداخل فقال لى ان هذا خطر واخشى أن العساكر يستعملونها دون تدبير أو عقل . فقلت له اترك ذلك لى الآن فاني قد اصبحت المسئول عن ذلك .

وقد ظهرت عليه علامات الكآبة والضجر واظن ذلك لفشله التام فى الحصول على الذخيرة المكلف بها هو وولش بك وهذا يضر طبعاً بمركزه العسكري عند رؤسائه ويؤثر على سمعته عند حكومته . وبعد ذلك أخذ يلاطفني كثيراً ظناً منه أنى سأمكنه من الحصول على الذخيرة فى وقت ما ثم ذهب واستدعانى فى منزله الساعة ٤ والدقيقة ٣٠ تقريباً وأخذ يحادثني بأحاديث كثيرة بضد محادثاته لى فى الصباح وذلك طبعاً لوجود ذخيرة المدافع بجانبها جاهزة لأى اعتداء . فسبحان مغير الأحوال .

لو كان ثير بورن بك تحصل على هذه الذخيرة فى الصباح لكان أهانني ونسى شخصيتى لا لشيء إلا لكونى مجرداً من القوة . وما هذه القوة ياترى — هى هـــــذه الذخيرة التي لا تنفع ولا تؤدى الى أي ظفر كان .

وعند ما تركته ذهبت لأرى الضباط والجنود الذين ما زالوا من الصباح يروحون ويجيئون فى أنحاء القشلاق حاملين مسدساتهم وبنادقهم مجهزين مدافعهم ليجاوبوا فى الحال من سيبدؤهم بالعدوان .

ووجدت اللواء أمين باشا كان قد مر على ضباط الأورطة الثالثة ثم صاحبه بعضهم إلى قشلاق الطوبجيـة ومكثوا يتحادثون وقـد جئتهم ساعتئذ في آخر محـادثتهم وكانوا قـد أخبروه بأن الجنود لم تحصل اليوم على الخبز ولا اللحوم التى كانت تأتيهم يوميــــاً . فقال لى فلنذهب الى ثير بورن بك لنكلمه في ذلك . فأخذته وذهبنا اليه فلم نجده فى منزله فعدنا ثانيـاً لمحلنا . وبعد ذلك استأذن بالذهـاب إلى الأورطة الرابعــــة بالخرطوم القبلية .

وبينما كان اللواء أمين باشا يستطلع أخبـار وأفكار ضباط الأورطة الثالثة والطوبجية ومعه الملازم أول عبد الحميد افندى محمد الذي كان يعاونه فى مأموريته ـ كما أكد لى ذلك الضباط ـ كان هدلستون باشا أمام قشلاق

الأورطة الرابعة ينفذ أمر سفرها حالا بالقوة مهدداً باطلاق نيران المدافع عليهم من الطابية المعرضين لها ومن قوة انكليزية أخرى كانت مختبئة خلف قطار السكة الحديدية الذى كان واقفاً أمام قشلاق الأورطة وساتراً لهذه القوة عن النظر — وذلك بعد حصوله على ذخيرتهم قبل ذلك ، وكان قد فاجئوا البكباشى جلال أفندي منير وعساكره الآتية من ميدان ضرب نار البندقية صباحاً بقوة أخرى على مابلغني بالاختصار. فأذعن يحيي بك للأمر وأخذ فى شحن متاع الأورطة بالقطار حتى بلغنا انهم قاموا عن طريق بورت سودان فى أكثر من قطار واحد ليلا مخفورين بعساكر انكليزية وسودانية مسلحة بالبنادق والمدافع الماكينة حتى وصلوا إلى بورت سودان بهذه الحالة ، وعند ما قاموا بطريق البحر إلى السويس كانوا مخفورين بمدرعة انكليزية . وهذا ما وصلني من أخبارهم .

أما يحيي بك فقد انخدع أولا بطريقة تسليم الجبه خانة ثم بايهامه باطلاق النيران على قشلاقه .

أما أنا فلا يجول بفكري أن هدلستون باشا يأمر باطلاق النيران عليه وعلى قشلاق الأورطة فى مثل هذا الوقت وما كان يملك الجرأة الكافية لتنفيذ هذا الامر . إذ لو أطلقت عليه طلقة واحدة من المدافع لكانت اشتعلت عواصم السودان ناراً من جميع الوحدات . ولو أن هذه

الوحدات كانت لا تنوي الاشتباك فى مثل هـــذه الاوقات مع قـلة الذخـيرة ؛ ولكن هدلستون باشا استمد من قوة عدم وجود ذخيرة بالمرة مع جنود الأورطة وأراد بذلك أن يزعزع قوة الخرطوم بحـرى حتى تذعن لأمر السفر صباح اليوم التالى عند ما نرى ان جزءاً منهـا قد سافر إلى مصر . ولذلك أرسلوا رجال المخـابرات ليبثوا في كل وحـدة بأن باقى الوحدات الأخرى سلمت ذخيرتها وسافرت . وهكذا وصلنـا وتحققنا من ذلك ؛ ولكن عزم جنـود الخرطوم بحرى كان صحيحـاً ممزوجاً بالشجاعة المتناهية والاصرار على البقاء .

وفى الساعة السابعـة ليلا من يوم ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤ أرسل إلى ثير بورن بك خادمه لأذهب اليه فى منزله ولما وصلت عنده رأيت هناك ولش بك وضابطاً آخر انكليزياً من أسلحة الجيش المصرى السودانية الراكبة ومكثت عنده برهة ثم استأذنت منه بالذهاب لملاحظة الجنود ربما يطرأ منهم طارىء يوجب حلول الخطر فأخبرنى بأنه سيبيت بسراى الخرطوم وقد أرسل زوجته هناك قبله .

وكان من المعتـاد عند حصول الخطر أن يذهب الضبـاط الانكليز المتزوجون مع عائلاتهم للمبيت بسراي الحاكم العـام مهما بلغ عددهم حفظاً لهم من الخطر .

ولكني شككت في وجود الضابط الذي من الأسلحة الراكبة وحضوره وكان يكلمهم بأنه يريد الاشتراك معهم في الميس مع علمي مؤكداً بأنهم لا يمكنهم المكوث في القشلاق نظراً لخطورة الحالة ولا ميس هناك .

ثم أخذ حبل الاتصال يقوى بيني وبين الأورطة الثالثة حتى نظمت خط النار حولنا على قدر الامكان فصرنا كأننا في حرب ضروس وظل الجنود سهارى طول الليل متيقظين لجمع أسلحتهم جاهزة لكل طارىء . وفي أوائل الليل سمعنا طلقات متقطعة من البنادق أطلقت ولكن لم نقف لها على أثر ولم ندر من أي الفريقين أطلقت فلم نهتم بها ولكن في الحقيقة هذه الطلقات نبهت أعصاب جنودنا لليقظة المرغوب فيها .

وكنت أمر من وقت إلى آخر على خطوط النيران طول هذه الليلة ففكرت ساعة في ذخيرتنا وذخيرتهم فوجدت نظراً للمعلومات القريبة من الحقيقة أن كل رصاصة من رصاص بنادقنا (العشرين لكل بندقية) تقابل أكثر من عشرين الف طلقة عندهم بما في ذلك الاحتياط بالطابية العامة . أما ذخيرة المدافع فعندهم أنواع كثيرة لمدافع مختلفة وعلى العموم ما عندنا هو قليل جداً .

وعلى ذلك أصدرت أمراً قوياً بعدم إطلاق أي طلقة إلا بأمري

وحضورى شخصياً مهما كان الضرب من جانبهم شديداً وذلك حتى أقتصد فى الذخيرة للخطة الاخيرة .

وظل الجنود على خطوط نيرانهم حتى الصباح ولم يحدث حادث يذكر .

وفى الساعة ٦ والدقيقة ٣٠ من صباح يوم ٢٥ نوفبر سنة ١٩٢٤ بينما كنت داخلا حجرتى لاستريح قليلا إذ وصل لي خبر بأن ثيربورن بك قد أتى وهو يطلبني فذهبت اليه بمكتب الطوبجية فوجدت هناك سعادة نائب السردار ومكوان باشا قومندان القسم وضباطاً آخرين انكليزاً من الجيش المصرى فسلمنى أمراً آخر كتابياً لا يختلف عن الأول إلا انه غير مذكور فيه رفض الحكومة المصرية باخلاء السودان ويأمرنا بالسفر بصفته نائب السردار (وقد أخذه منى ثانية) ولا توجد عندى صورته فأخذته وقرأته على ضباط الطوبجية فرفضوا الأمر بتاتاً من شخص يزعم أن له صفتين مضادتين وقالوا اننا لا نسافر إلا بأمر حكومتنا بجميع أسلحتنا ومهاتنا وذخيرتنا وبالشرف العسكرى وإنه نظراً لما فعله فينا بالأمس صباحاً فقد أصبح أمره غير مطاع بطبيعة الحال إذ نعتبره الآن عدواً لنا . فعدت إلى نائب السردار فى المكتب وأخبرته بالرفض وكان معى البكباشى عزيز أفندى فهمى الأركان حرب. فقال لى نائب السردار كيف يرفضون أمرى بصفتى أنا نائب السردار الآن. فقلت له اسمحوا لى بأن أكلمكم بحرية تامة :

إن أمركم هـذا يخالف التقاليد المرعيـة — نعم نحن نطيع أمرك بالسفر إلى كسلا مثلا لتسكين هياج أو داورية إلى كرد فان مثلا كما كان جاريا — افرض انى رفعت بك حاكم عام السودان وسعادتك قائد الجنود الانكليزية كما هو الحال الآن وأصدرت لكم أمراً مثل هـذا بالانسحاب فهل تنفذه أو تنتظر أمر حكومتك ؟

انني أكرر لسعادتك بأني لا يمكنني أن أنفذ هذا الأمر وقـد أصدرت أمراً بعدم إطلاق أية طلقة من عساكرنا ولـكن فى حصول مثل ذلك من الجنود الانكليزية فلا يمكنني وقتئـذ أن أحكم على عواطف عساكرنا وأكون طبعاً غير مسئول .

وما دامت الجنود الانكليزية أمامنا كما ترى فلا أضمن عدم حصول الاشتباك وانى أرجوكم إبعادهم عن مواجهتنا حتى يمكنني مداركة أى خطر يحصل وهل تأذنون لى بأن أرسل تلغرافاً إلى جلالة مليكنا حتى يرسل لنـا مندوباً — وان الضبـاط يقولون انهم لا يسافرون لمصر إلا بالشروط الآتيـة بعد وانى رجل لا أخشى الموت وفى إمكاني أن أقلب الخرطوم رأساً على عقب فى ساعة واحدة :

١ — بوصول مندوب مصر من قبل جلالة مليكنا .

٢ — بجمع أسلحتنا وذخيرتنا وجميع مهماتنا وبالشرف العسكرى .

٣ — يكون السفر من طريق حلفا وليس من طريق بورت سودان

وقبل منى إرسال التلغراف فكتبت الآتى وسلمته إلى سعادته باللغة العربية وأمر مكوان باشا بأبعاد الجنود الانكليزية الموجودة أمامنا شمالا وانصرف — وأظن انه لم يحصل على ذلك إلا لسبب وصول أخبار مكدرة فى بعض جهات السودان نجهل تفاصيلها ولان مقذوفات المدافع القليلة التى عندنا تؤثر على السياسة العامة فى السودان فيما لو استعملت .

صـــــــورة التـــــــلغراف

جلالة الملك فؤاد بمصر .

صدر لنا أمر قهرى فجائي من نائب حاكم عام السودان بواسطة نائب السردار بترك السودان حالا وحوصرنا بالجيوش الانكليزية من جميع الجهات وذخيرتنا عشرون طلقة لكل بندقية وقليل جداً للمدافع وهى لا تكفى لاى دفاع ضد قوات كبيرة مسلحة معها جبه خانه لا تحصى ومخازن الجبه خانة المصرية تحت سلطتهم منذ احتلال السودان والضباط والصف ضباط والعساكر مصممون على عدم ترك السودان بدون أمر جلالتكم يرسل لهم مع مندوب مصرى أو يموتون دفاعا عن آخرهم فى قشلاقاتهم ؟

الخرطوم بحرى	الامضاء
٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٤	القائمقام احمد رفعت بالطوبجية

ولقد عنونت هـــذا التلغراف باسم جلالة الملك لما أشيع أن لا حكومة فى مصر نظراً لسقوط الوزارة وأن الاساطيل والجنود الانكليزية محاصرون لبلادنا والموانى سيما لم يصلنا أى أمر رسمى من حكومتنا وبعد ذلك شاع خبر سفر الأورطة الرابعة بالحرس وكثر سخط العالم هنا على هذه الأورطة لاستسلامها لهذه الدرجة وكاد أن يختل مركزنا أمام أعين الجاليات الأوربية وأهالي السودان ولكن ذلك لم يزعزع قوة الخرطوم بحرى وإن كانت فى شدة الاحتياج إلى بقاء الأورطة الرابعة ولقد فهم كل لبيب ان طلقات مدافعنا لهى السبب الأول فى نجاح خطتنا السياسية والحربية فى آن واحد .

وما مرت نصف ساعة على خروج سعادة نائب السردار من مكتبنا حتى حضر البكباشى عبد القادر أفندى المازني نائب قومندان الأورطة الثالثة البيادة (فى غياب القائمقام عثمان بك صدقى قومندانها الذى كان مريضاً بالاسبتالية من شهرين) ومعه ضابطان من أورطته حينما بلغهم إرسال التلغراف الى جلالة الملك بقصد انضمامهم تحت قيادتى حتى يتوحد العمل بيننا للنهاية فشكرتهم على ذلك رغماً عن أن القانون العسكرى يحتم هذا العمل بالنسبة لأقدميتي وطلبت منهم بأن يقدموا الى كتاباً خاصاً بذلك حتى أتخذه كمستند .

وبعد ذلك بقليل بينما كنت مع ثيربورن بك بمكتبنا اذ دخل اليوزباشي عبد الرازق أفندى بركات واخبرني أن قسما عظيما من بلوك المواصلات التابع لقسم الاشغال العسكرية الذى تحت إدارة لبيب بك الشاهد قد تمكن من عبور الكوبرى وان الحرس الانكليزى قد منع باقيه بواسطة مدير الاشغال العسكرية نوبتس بك وهم الآن فى قشلاق الاورطة الثالثة وأنا معهم منتظر أوامركم حيث ماأمكننا البقاء من شدة أفعال الجيش الانكليزي معنا هناك. فسألته وأين لبيب بك الشاهد؟ فقال قد تركنا فى هذا الوقت ولم نعلم اين هو. فقلت اذهب الآن واضبط عساكرك ولا تفعل أى شيء كان بدون اوامري واخبر قومندان الأورطة الثالثة بذلك. وكان هذا القسم مسلحاً بالبنادق ومعه قليل من ذخيرتها فادخلته في خط النار مساعداً للاورطة الثالثة. وبعد ذلك وصلني كثير من الضباط من جهات مختلفة ومنهم من معهم عائلاتهم فضاقت بنا الابنية وكنت اخشى عاقبة الالتحام مع وجود هذه العائلات والجم الغفير من الرجال غير المسلحين ورغماً عن ذلك كنت مرتاح الضمير من قوة خطوط نيراننا وشجاعتها.

وبعد ظهر هذا اليوم علمت بأن ثيربورن بك عند ما دعاني فى منزله أمس مساء وحضر عنده الضابط التابع للاسلحة الراكبة كان ينوي إيجاد

أربعة مدافع ماكينة فى هـذه الليلة خلسة فى أتومـو بيلات خاصة أو من طريق النهر ليضعها فى منزله كى يهـددنا من داخل قشلاقاتنا الا أنه عند وصوله ليلا اعترضه حرس قوتنا بالقرب منه فتلاشت تصمياته لانه لا يمكنه عمل ذلك نظراً لـكثرة حرسنا حـول قشلاقاتنا من جميع الجهات وقد أكد لي هذا الخبر اشخاص أصدقاء ولم اخبر أحداً بذلك قصداً منى للحصول على هذه المدافع كى تنفعنا بذخيرتها.

وفى هذا اليوم تأكد هياج بعض نواحي السودان وانه فى العزم ارسال جنود إنـكليزية للابيض والى تلودى وقد وصل لى جنود معهم ثلاث سيارات من قسم الاشغال للانضمام الي واخبروني بأن الانكليز بيما يباشرو ننا كاننا اسرى حرب فهم قد ارسلوا منا غصباً مع سيارات مختلفة قسما للشغل معهم للابيض مع القوة الانكليزية التى ستسافر هناك .

وفى مساء هذا اليوم أشيع أن فرقة من الجنود الانكليزية سكوتش التحمت مع فرقة انكليزية من نوع آخر ثم سمعنا أصـوات المساجين القريبين منا في السجن وكانوا يريدون الخروج منه بطرق دبروها ثم أشيع أيضاً أن أم درمان مضطربة وربما حصل بها شيء مكدر .

وفي الساعة ٨ ليلا وصلنى جواب من ثيربورن بك خاص يخبرنى فيه بانه قد انسحب من الطوبجية بامر هدلستون باشا حيث رأى أن ليس فى

وجوده بالطوبجية لزوم وهو ما زال صديقاً لضباط الطوبجيـة فارسلت له ردا لطيفاً .

وبتنا فى هذه الليلة كسابقتها على خطوط النيران .

وفى يوم ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٢٤ حضر سعادة نائب السردار فى الساعة ٦ والدقيقة ٣٠ صباحا تقريباً ولم يدخل القشلاق كعادته بل وقف بعيداً عنه ومعه سعادة مكوان باشا قومندان القسم وضابط آخر انكليزى على سيارة . ثم ارسل ثيربورن بك الى مكتب الطوبجيـة لـكى أقابله هناك فذهبت الى مكانه وكان معي البكباشى عزيز افندى فهمى وسلمني ورقتـين الاولى صورة الجواب الذي استلمـه المندوب من وزارة الحربيـة وسيوصله لنا (والثاني موضح به قيام المندوب على الطيارة) وتركني على أن أقابله فى الساعة العاشرة من صباح هذا اليوم في ديوان الحربية . فاخبرت الضبـاط جميعاً بذلك وكانوا يظنون ان هذه التلغرافات مصطنعة من الانكليز وغير حقيقية. ثم وصلت الى سيارة لتقلنى الى مكانه وكان يرافقنى القائمقـام ولش بك فوصلت الى مكتب سعادة نائب السردار فسألني عن حالة الضباط اليوم فقلت له انهم ينتظرون وصول المندوب. ثم شرع يسألني عن عدد القطارات الخديوية وعرباتها التى تلزمنا ثم قال أتريد حرساً عليـك فقلت له لايمكنني ذلك قط. ثم أرادارسال ضابطا انكليزى مع كل قطر فلم

اقبـــــل ذلك وقلت انني مسئول عن كل شيء فلا لزوم لاربك افكار الجنود والضباط .

وللأسف قابلني جم غفير من الموظفين الملكيين باكين حزنا وسألوني عن الحقيقة الخافيـة عنهم فقلت لهم اننا اذا تركنا السودان سنتركه بالشرف العسكري أما انتم فلا تخافوا مغبة فسنلاحظكم ولا نسافر حتى تسافروا أمامنا اذا كان ذلك يحصل .

وكنت عنفت اللواء امـين باشا امام الجمهور بين مكاتب ديوان الحربية قائلا له انك لم تقدم مساعدة لأى أحد منا بينما انت اكبر ضابط مصري من الواجب عليه فى مثل هـذه الاحوال ان ينضم الى اخوانه او يداوم على المرور عليهم حتى على الاقل لتهـــدئة خـواطرهم وتطمينهم او تساعدني . ونحو ذلك فان الضباط تراكموا عندى من كل صوب واني لست بقائدهم وكان يكفيني مشغوليتي بسلاح الطوبجيـة — انت الآن جعلت الضباط لا يعترفون بوجودك كضابط اقدم وقد هاجـوا وماجـوا لذلك فكان يجب عليك ان تبادر بكل اصلاح ترى ضرورته بدلا من اختفائك عنهم .فقال لى:

انى اعمل المساعدة هنا ـ يريد بوجوده بجانب مكتب سعادة السردار ـ والتزمت لعلو مرتبته أن اقدم له اعتذارى من تلقاء نفسى أمام نائب

السردار مرة وأخرى امام جمع الموظفين المحتشد في الديوان ، وذلك لاهتمامى الآن باعتدال مركز المصريين الذى تزعزع واصبح كأنهم فى الحقيقة امام عدو محارب قوى لا يعرف إلا الغدر والخيانة فقط .

وكنت لما ذهبت في الساعة التاسعة الى هدلستون باشا مع ولش بك قابلنا بعض ضباط من الاورطة الثالثة وأوقفوا السيارة ظناً منهم انهم طلبوني للتمثيل بى أو لأى شىء يكون خطراً على حياتي فطمأنتهم ونصحتهم وأرجعتهم ولكنهم ضربوا لى ميعاداً حتى إذا تأخرت عنهم فيستعدون لمداركة الاعتداء على .

وقد كلمنى هدلستون باشا عن ذلك فقلت له انهم من اسلحة أخرى لا أعرفها فاترك هذا الآن لأنى فهمتهم وأرجعتهم سيما وأن الافكار الآن فى شدة الهياج وعدت الى مركزى .

وهكذا قابلني جمهور كبير من الموظفين خائفين يريدون الاحتماء بالطوبجية فكان قشلاق الطوبجية والاورطة الثالثة مملوءاً بالضباط الكثيرين والعائلات بحالة يرثى لها وبعساكر آخرين .

وكثير من السودانيين كانوا يرسلون لي للانضمام الي فكنت اخبرهم بان كلا منهم لا يترك مكانه وينتظر أمر حكومتنا المصرية .

وفى هذا اليوم تأكدنا من حصول اضطرابات فى انحاء السودان وارسلت قوات انكليزية وسودانية براً وبحراً لهذا الغرض .

ومضت هذه الليلة مثل الليالي السابقة من حيث الاضطرابات الفعلية والاحتياطات الدفاعيـة وقد ظهر شعور الاهالى عامـة وتعلقهم الشديد بالمصريين بحالة واضحة للعيان .

وفى اليوم السابع والعشرين صباحا حضر لى ضـابط انكليزى من قلم الادجو نانت جنرال ليعلم تعداد القوة وترتيب القطارات الخديوية النهائى. فقلت له أما انا فسأسافر مع آخر قسم حتى اطمئن على جميع الجنود .

وفى الساعة التاسعة صباحا من هذا اليوم ورد لى خبر بأن حكيمباشى الاسبتالية العسكرية والاميرالاى نوبتس بك مدير الاشغال نظرا داخلين فى طلمبة الميـاه المستعملة بالخرطوم البحرية وأخرجا عمـالها — ثم اخرج حكيمباشي الجيش من (جانطة) كانت معـه شيئاً ووضعه داخل البئر فأشيع أنه سمم المياه فأرسلت ضباطا لقفل مستودع المياه وامرت بالشرب من ماء البحر وهذا الخبر لم ابلغه الى نائب السردار .

ثم ورد لى خـبر بعد ذلك بأن المساجين سيكسرون أبواب السجن الملكى للخروج منه وحضر واش بك وضـابط آخر انكليزى من الجيش المصرى واخبراني أنه اذا اطلقت طلقات من السجن فلا تعتبروها موجهة اليكم بل هى ستحصل ضد المساجين . فقلت لهما واذا كانت المساجين تخرج وتتجه للحضور عندنا فكيف نحمى انفسنا من هذا الرصاص وكيف يكون

مركزنا اذن عند دخول المساجين عندنا . فذهب ونبه على الجيش الانكليزى بأنه عند مرور المساجين نحو قشلاق الطوبجية فلا يضربون عليهم .

ثم بعد ذلك أشيع أن الاورطة السودانية ستهاجم السجن لفتحه لاستخراج اقاربهم منه (وكانوا فيه من وقت المظاهرات السياسية التي حصلت بالسودان) .

ثم أشيع بأن قوة من الجيش الانكليزي ستهاجم الطوبجية من الجهة الشرقية تحت ستر السجن بحجة هجومهم من اجل المساجين وتكرر هذا الخبر كثيراً فاستنتجت من هذه الاخبار انه لابد فى الامر شىء إما من الانكليز أو من السودانيين الموالين للانكليز فأخذت الحيطة لذلك .

وبعد ظهر هذا اليوم قابلني ثير بورن بك واخذ يتحادث معي كثيراً نحو جميع الاحوال التي كانت تؤثر فى موقفنا .ولما وجدت منه أنه ما زال يريد التأثير بجميع الجبه خانه قلت له :

اعلم أنني رجلا لا أخشى الموت ونظراً للارتباك الحاصل الآن في افكار جميع الجنود اخبرك بأنهم أصبحوا تحت يدى فلو اطلقت النيران على جنودنا كما هى الاخبار التي وردت لنا فممكن أن اقلب الخرطوم فى ظرف ساعة واحدة بطلقات المدافع القليلة لاعتقادى ان هذه البلاد بلادي والمياه مياهى — ولكن هذا ليس من رأيي ولا من فكرى وأود أن

الجيش الانكليزي لا يبدأ بعمل مثل هـذا لأنه يضر بالعموم واني آمل أن يسوى هذا الخلاف بكل ترو .

واذا صدر لنا امر من حكومتنا بترك السودان فستعلم بعد اسبوع من سفرنا أنت ونائب السردار ومكوان باشا والضباط الانكليز باننا خدمنا مصر والسودان وأرجوك ان تخبر هدلستون باشا بذلك. ثم ذهب ثيربورن بك الى الخرطوم للمبيت هناك وهو كان طبعاً يحضر لنا بصفته الانكليزية لانه انسحب من يوم ٢٥ بصفته المصرية .

وفى عصر هذا اليوم ورد خبر يؤكد قصد الهجوم الانكليزى علينا من جهة السجن ليلا بخدعة وان ملاحظتى لتحقيق القوة التي على الكوبرى ووضع الاسلاك الشائكة عليه رجحت صدق هذا الخبر .

فذهبت للتليفون وخاطبت هدلستون باشا بهذا الخبر فكذبه (وحلف باللفظ العربى بشرفه وبالله مرتين) وطلب مني أن يحضر ليكذب هـذا الخبر فى مكتبي واقتنعت وشكرته وقلت له لا لزوم لذلك واخبرنى ايضاً انه عند ما يصل المندوب الى عطبره سيخبرنى بذلك .

وأخذت الحيطة هذه الليلة وكانت اشد وقعاً من الليالى السابقة نظراً لما سأذكره :

اطلاق النيران فى المساء

وفى الساعة ٦ والدقيقة ٣٠ مساء من هذا اليوم سمعت طلقات نارية تشبه صوت المدسات عند طرف الكوبري من جهة الخرطوم القبلية الذى يبعد عن مركزنا بعرض النيل الازرق مائلا جهة اليمين. فنادت قره قولاتنا مع الاورطة الثالثة علامة الاستعداد فارتجت ساحة قشلاقاتنا من هذه الاصوات الممزوجة باصوات هذه الطلقات ثم اعقب ذلك استرسال السواريخ الكشافة من الجيش الانكليزى حول الكوبري وارسل النور الكشاف الكبير أنواره الساطعة كالشمس من الطابية العامة حول دائرة الخرطوم القبلية.

ثم اعقب ذلك أيضاً ضرب نار البنادق والمدافع الماكينة متقطعة مما يدل على اشتباك قوتين ولكن لا ندرى بين من ذلك كان يحصل وهكذا الى اواخر هذه الليلة.

وكانت هذه الليلة أشد الليالى خطراً علينا لاننا نظراً للاخبار الشائعة توهمنا اننا ننتظر الهجوم من عدوين وقد نظمنا خطوط دفاعنا على قدر ما سمحت لنا طبيعة الارض ومقدار الجبه خانه.

وفى الساعة الثامنة تقريباخاطبني سعادة هدلستون باشانائب السردار تلفونياً بأن المندوب ربما يتأخر وصوله لسبب حصول طارىء على الطيارة فتأخرت للتصليح وربما يعمل ترتيبا لاحضاره عاجلا.

ثم بعد ذلك خاطبنى ثيربورن بك تلفونياً في الساعة ١١ والدقيقة ٢٥ بأن المندوب قام بقطار خاص ويصل فى الساعة الثانية عشرة ونصف وسألنى هل تريد مقابلته معى بالمحطة فقلت له لا يمكنني ترك مكانى الآن نظراً للحوادث الحاصلة والاوفق يحضر صباحا عندى واتفقنا على ان حضورها يكون فى الساعة ٦ والدقيقة ٣٠ من صباح يوم ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٢٤ وقد أمضينا هذه الليلة كما وصفت ونحن نحسب حساب عاقبة اطلاق هذه النيران المجهولة لنا.

وفى الساعة ٦ والدقيقة ٣٠ صباح يوم ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٢٤ حضر ثيربورن بك فى سيارة الى مكتب الطوبجية ومعه حضرة البكباشي امين افندى هيمن المندوب وعاد ثيربورن بك الى الخرطوم القبلية على امل ان يرسل لنا السيارة فى الساعة ١٠ من صباح اليوم لمقابلتنا بسعادة نائب السردار.

وفى الوقت نفسه ارسلت الى البكباشي عزيز افندى فهمى اركان حرب الطوبجية (واركان حرب القوة مؤقتاً) ليخبر ضباط القوة بالحضور لميس الطوبجية لانتظار حضرة المندوب.

وقد فهمت قبل ذلك حقيقة الحالة السياسية لبلادنا التى كنا نجهلها وتسلمت خطاب صاحب المعالى وزير الحربية بالتسليم بالسفر فذهبنا الى الميس وجاوب المندوب الضباط بما كانوا يسألونه وقرأ عليهم جواب معالى الوزير .

واخذوا فى مناقشته فى جملة مواضيع (وكانوا يعتقدون ان جواب وزير الحربية ملفق وان حضوره مصطنع وهكذا من مثل هذه الافكار) . وبينما نحن على هذا المنوال سمعنا فى الساعة الثامنة تقريبا دوى طلقات المدافع الضخمة فترك الضباط هذا الاجتماع ذاهبين الى محلاتهم فى خطوط النيران على ان يعودوا فى وقت آخر وبعد ذلك سمعنا طلقات متكررة من مدافع الماكينة بينما طلقات المدافع الكبيرة مستمرة .

ثم اشيع ان سبب اطلاق النيران من مساء امس هو ان بعضا من عساكر ١٠جى و ١١جى أورطة اشتبكت مع الجيش الانكليزي وما زالوا مشتبكين لغاية الآن ثم حضرت سيارة في الساعة ٩والدقيقة٣٠ من صباح اليوم فاضطررت الى جمع ضباط الطوبجية واخبرتهم ان امر جلالة مليكنا وحكومتنا بالانسحاب يجب اطاعته ثم قلت من يوافق على ذلك فليكتب اسمه هنا فقالت الاغلبية الساحقة طوع الامر ثم ركبت السيارة مع حضرة المندوب وذهبنا الى ٣ جى أورطة فكان كما حصل فى الطوبجية فذهبنا

توا الى هد لستون باشا ووصلنا عند سعادته وهو متخذ بناية القسم البيطري مركزا له وحوله اركان حربه بالتليفونات رغما عن استحكام العساكر الانكليزية فى الشوارع بشكل مهيب جداً لأن ذلك لم يكن فى الحسبان . وتكلم معه المندوب وانا ايضا بانه قد تم موضوع السفر طبقا لأمر حكومتنا وسنستعد للسفر باكرا وفيما هو يخاطبنى عرض على ايضا انحب ان يكون فى كل قطار ضابط انكليزي فاعتذرت له عن قبول هذا الطلب وقلت انا المسئول فى كل شيء اثناء السفر فشكرنى وقال باللغة الانكليزية ما ترجمتــه . (انا مدين لك ولا اقدر ان اعبر عن امتنانى والآن اعتمد عليك حقيقة) . فرددت على سعادته انني ماكنت اعمل إلا عندما ارى جرحا كنت اداويه ولعلك راض وغير مستاء فانني لم اقم إلا بواجبي ثم استأذن المندوب بارسال تلغراف الى وزارة الحربيـة فاذن بذلك وارسل معنا موظفا انكليزيا للتلغراف لقبول مايرسله المندوب

وقد رأيت أن كل انكليزى على الاطلاق مسلح كل فى نقطة مخصصة له ثم رجعنا الى القشلاق للاستعداد للسفر وبعد برهة قليلة خاطبني سعادة مكوان باشا بان القتلى من الضباط الانكليز .... وعما قريب تنتهى الموقعة ثم سألنى ألم يحصل شيء عندك فقلت لم يحصل شيء عندى قط ثم حضر ضابط انكليزى ليخبرنا بمواعيد السفر وبان القطارات حاضرة بواسطة السكة الحديدية وما يلزمنا فى السفر .

وانتهت الموقعة تقريباً فى الساعة الخامسة من هذا اليوم وبلغنا أن القتلى والجرحى كثيرون جداً.

وعلى ذكر كلام سعادة نائب السردار لى اوضح قليلا عما كان يخالج الصدور المختلفة.

كان يظن الانكليز على ما استنتج من جميع الاخبار ان الطوبجية و٣ جى أورطة بيادة ينوون الاشتباك مع الجنود الانكليزية عند سنوح الفرص لما رأوا من تصلبهم فى عدم السفر.

وعند ما ابتدأ اطلاق النيران بينهم وبين السودانيين كانوا يتوهمون طبعاً قرب هذا الاشتباك وكان يجب عليهم التفكير قليلا في قلة جبهخاناتنا وسوء موقعنا البعيد عن الستر والاستتار اللذين يعلمونهما جيداً — ولكن يظهر أن ماحصل من السودانيين لهم كان فجائياً دون حسبان وماحصل فى ضواحى السودان كتلودى وخلافها جعل عندهم الاضطراب الفكري.

انا لا أقصد الاشتباك دون الذخيرة وفقط كنا نحافظ على شرف مليكنا أومتنا وحكومتنا وجيشنا ولذا خالفنا الامر الصادر لنا من الصديق العدو حتى ولو أدى ذلك الى الموت. وكان تصميمنا النهائى اننا لا نطلق طلقة واحدة إيذاناً بمبادرتنا بالعدوان ولكن بصفتنا جنود لا ينبغى لنا أن نتقهقر مهما كانت القوى المادية لنا كثيرة ومتفوقة علينا — كل ذلك

يستخلص فى كلمة واحدة .

لا يساق الجيش كالاغنام تحت حرس عليه لابساً لباس الذل والهوان بل ان واجب الجيش الشريف الوحيد هو الموت فى الدفاع .

وقد قامت هذه القوة من الخرطوم بحرى الى حلفا في ايام ٢٩و٣٠ نوفمبر و١ و٢ ديسمبر سنة ١٩٢٤ على خمسة قطارات خاصة خلاف البوستة .

ولقد حادثني ضابط انكليزى من قلم الادجو نانت جنرال الجيش المصرى بأن ستة ضباط هم سبب القتال بين القوة البريطانية والسودانية لداعى تخليص اقاربهم المسجونين .

أما العائلات المصرية وتراكهم على السفر فكان مما يكدر كل مصرى من الخوف والذعر وطلب سفرهم عاجلا .

وكنت فى آخر قطار عند السفر فرأيت في جميع المحطات البوليس السودانى والانكليزى منتشراً على المحطات لمنع اختلاط الاهالى بالمصريين سيما لو نظرت الى تلك البلاد تجدها مقفلة طوعا للامر الصادر لها فى هذه الآونة .

ومن الغريب ان ساعة ترك آخر بطارية لقشلاقها بالخرطوم بحري ابتدأت ثلاث طيارات تحلق علينا وما كنا ننظرها وقت الحصار .

ولما وصلنا الى حلفا وجد الضباط انه يوجد قوة انكليزية واقفة مستعدة خلف الابنية بعيداً عن البحر محل ركوبنا بالوابورات ولما علموا بذلك جهزوا المدافع الماكينة الاربعة التي معنا وصوبوها نحو هذا الاتجاه للاجابة عليهم عند الاقتضاء .

ولما وصلنا يوم ٥ الى الشلال وقابلنا معالي وزير الحربية وسلمني جوابا قرأته على الضباط ثم قابلهم معاليه وكانت خطبته لا تخرج عن معانى هذا الجواب .

فرددت على معاليه بالشكر لجلالة مليكنا وحكومتنا وامتنا وانا كنا ندافع عن الوطن وليس لسلامة مستقبلنا .

ثم أمر البطاريات الثلاث والاورطة الثالثة البيادة بالشلال والجزيرة فيما بعد لمدة ثلاثة اشهر وصرح بسفر البلوك المحافظة .

واعتقد الضباط ان ذلك جزاء لهم بسر خفي ولكني اعتقد انه لسبب وجود طلقات المدافع معنا وهذا لا يتفق مع وجودنا بمصر بينما الجنود الانكليزية تمر فى الشوارع .



شعور اهالى السودان

ظن الانكليز أن سياستهم منذ استرجاع السودان للآن قد أتت بالغرض المقصود فكانوا فى الاربعة والعشرين عاما الماضية يعملون على الحط من كرامة المصرى أمام السودانى حتى يصبح مقام المصرى فى الدرك الاسفل وبدأ بتنفيذ هذه الخطة السير ونجت السردار السابق من عهد حادثة الجبه خانة بأم درمان التى وافق حصولها عند تعينه سردارا للجيش المصري.

ومن هذا الوقت أخذ الانكليز يكيلون للمصرين كيلا بطرق مختلفة حتى أصبح كل فرد من الانكليز هو السردار وهو الحاكم العام فى تنفيذ مآربه المهلكة نحو كل مصرى — وقد ساعد الانكليز الموظفون الثوريون الذين كثر عددهم فى حكومة السودان على الخصوص اعتماد على قليل من السودانيين المأجورين كما هى عادات الانكليز فى جميع مستعمراتهم وأمضوا هذه السنين فى تنفيذ خطتهم — ولكنهم لم يدروا قط بأن تفريق المصرى عن السوداني لهو من أصعب الامور وفاتهم أن للوحدة الدينية والعادات المتقاربة شأنا عظيما.

وعندما هم الانكليز فى تعميم إخلاء السودان فى ساعة واحدة وفى يوم واحد من المصرين بطريق الخيانة والغدر لمفاجأتهم في كل مديرية وبلدة وهم عزل من السلاح والذخيرة ليسوقوهم كالاغنام بالحرس الانجليزى والسودانى كما كانوا يفعلون ظنوا أن هذه الطريقة مما تسر السودانيين وتحقر المصريين أمامهم خادعين انفسهم بتلك الامانى حتى يصبح هذا الاخلاء هو النهأي — اذ ظهر كذب أقوالهم وعدم بعد نظرهم فى سياستهم الشائنة التى اتبعوها لابتلاع البلاد السودانية.

وكان كل مصرى يعتقد أن لعاقبة تهور السياسة الانجليزية نهاية تؤثر على مركزهم الادبي فلو تمكن الانجليز في يوم ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤ من طرد المصريين بطريق الاذلال كما كانوا يشتهون لأصبحت الضربة قوية على مركز مصر في السودان ومكانة المصرى هناك ولكن الله خيب ظنونهم وصمدت قوة الخرطوم بحري أمامهم وقضت الطوبجية المصرية على آمالهم.

وما كاد اهالى أم درمان والخرطوم القبلية والبحرية يسمعون بثبات الطوبجية ورفض الاوامر الصادرة لها من الحكومة الانجليزية رفضاً باتاً واستعدادها لمقابلة القوة بمثلها حتى تلاشت هذه القوة العظيمة المسلحة ضد القوة الصغيرة التي تكاد ان تكون غير مسلحة.

ولو ثبتت القوات المصرية الأخرى كما ثبتت الطوبجية ولو حصل مثل ذلك فى الأورطة الرابعة ولو كان القائمقام لبيب بك الشاهد قبض على زمام جنوده وثبت قليلا — ولو أتى اليوزباشي محمد أفندى حلمى بسياراته المدرعة وعساكره السودانية كما كانوا يريدون — ولو أتى اليوزباشى على أفندى إسلام بالبطارية السودانية أو ثبت هؤلاء فى قشلاقاتهم مظهرين عدم رضائهم عما حصل لكانت انضمت القوات السودانية المتقطعة إلى القوة المصرية.

لو حصل ذلك كله رغماً عن صعوبة المواصلات لوقفت الجنود الانكليزية عند حدها وأرغمت على فك هذا الحصار السينما توغرافي وكانت انقلبت حالة السياسة الانكليزية فى السودان إلى صالح المصرى والسودانى.

ولخفت الوطأة على مصر من الجنود الانكليزية وأساطيلها.

ولكن يالالاسف ظل اللواء محمد باشا أمين فى مخدعه وقد صرح علناً بأنه لو ظهر منه أية إشارة نحونا لسجنه اللواء هدلستون باشا نائب السردار.

أما الأهالى غير المسلحة فعند ما علموا بثبات الطوبجية فى اليوم الأول وبثبات الأورطة الثالثة مع الطوبجية فى اليوم الثانى هللت وكبرت

فرحة مستبشرة عازمة على الانضمام الينا فى أية لحظة .

ولا تسل عما كان يرد إلى من الاشخاص والرسائل اللفظية وقد أدى الحال بعزم أكثر مشايخ الطرق بالحضور عندي وكذا غيرهم للانضمام نهائياً الينا .

وأخذ الشعب السودانى يهتف للطوبجية والجيش المصري وباسمي في كل مكان ومجتمع وقد ظن الشعب اننا لن نترك السودان وان عهد الانجليز قد انقضى لأنه سئم هذا الحكم الغادر والضرائب الباهظة والذل الذي اعتراهم وأنزله الانجليز عليهم .

وقد استقلت البلاد الثلاثة أم درمان والخرطوم البحرية والقبلية وكان كل من سكانها يريدون مقابلتى حتى كأننا فى عهد المهدى الغابر .

وكانت النساء يزغردن عند ذكر اسمى ولقد تأكد لى فيما بعد انهم ينوون مبايعتى حاكما عاما لهم حتى ان النساء اللائى وضعن في تلك الايام قد سمين أولادهن باسم رفعت وقد وصل ذلك إلى علم الانجليز فاصبحوا يخشون مركزى كأنى متصل بالسياسة السودانية ولكننى فى الحقيقة لم أكن متصلا بها .

ولكنه هو الشعور الذى ظهر فجأة — وأراده الله سبحانه وتعالى جلت قدرته فقد أوقع الانجليز فيما كانوا يضمرونه للمصريين .

ومن الغريب ان كل الجاليات الاجنبية هناك قد حبذوا هذا العمل فهل بعد ذلك يخجل الانجليز وهل آن لألسنتهم أن تسكت عن ترهاتهم.

وما كاد يصل أمر حكومتنا بالانسحاب حتى تبدل فرح السودان بالحزن العميق والضجر وأرسلت لى الأهالي بعدم التحرك وإطاعة هذا الأمر وتركهم للانتقام .

وقد شاهدت بنفسى بكاء الشعب وذهوله فكان منظراً يفتت الاكباد .

وكل ذلك واقع لا محالة على عاتق حكومتنا العديمة التبصر والتدبير .



قوة الجيش المصرى

منذ احتلال الانجليز لبلادنا المصرية ولغاية هذه الحوادث الاخيرة المكدرة لم اكن أرى قط اهتماما بجيشنا مع اعتقادى انه كان في الامكان تحسين مركزه بجملة طرق سهلة المنال .

وكثيراً ما كنت اسمع من وزرائنا وكبار موظفينا الملكيين وبعض من كبار رجال الامة — ان الجيش المصري قطيع من الاغنام وان ضباط الجيش المصرى لايليقون لقيادته لأن شهاداتهم ليست (عالية) .

فهل يقصدون شهادات الليسانس والدكتوراه — اني اؤكد هنا ان تعليم الجيش العسكري هو فن يدرس كثيراً بالتمرينات .

وان الضابط المصرى هو رياضى وآدمى كحاملى الشهادات العالية. اذكر ذلك بكل جرأة وأثبت ذلك فاقول :—

لو انتدب ضابط من كبار ضباط الجيش لتحقيق قضية كرئيس نيابة أو كقاض لحكم عدلا اكثر من هؤلاء ولكن لو انتدب مستشار لمحكمة كبرى فانه لا يمكنه قيادة الجيش ولا قيادة نفر واحد منه .

ولو طلب ضابط لتأدية عمل ادارى لفاق رجال الادارة فى تأديته .

اخبرونى ايها المصريون

مـــاذا تريدون

يسلمنا وزراؤنا لاعدائنا ويقولون لنا اطيعوهم فاذا خالفناهم حتى لو كان ذلك فى صالح الوطن حاكمتنا حكومتنا وانزلت بنا الرزايا واذا مشينا فى شوارع بلادنا تدعونا الامة باننا الخونة .

فهل سمعتم بهذه الالفاظ فى الامم انتم يارجال السياسة فى البـــلاد الاوربية : لا جيش بلا ذخيرة — لا جيش ورؤساؤه اعداء لأمة هـذا الجيش والوطن .

اما انا الجاهل المنحط طبعاً عن درجة رجال الشهادات العالية فاقول إن بلادنا لا تتقدم الى الامام خطوة واحدة إلا (١) بقوة الجيش وكثرته (٢) بالصحة (٣) بالتجارة (٤) بالصناعة .

لو كان لنا جيش صغير تحت قيادة مصرية لما كان يجترىء الانجليز على المرور في شوارع بلادنا .

ولكن رجال الامة ساهون وواهمون في اعتقاداتهم الصبيانية .

ان جيشا مكونا من الف من شباننا وفلاحينا مجهزاً بالاسلحة الحديثة المختلفة وذخيرتها كفيل بان يزعزع اكبر دولة على وجه الارض .

كان الانجليز عندما يرون منا اطاعة الاوامر وسهولة الانقياد يحسبون ذلك جبناً منا وتسليما متناهيا ـ وما علموا ان ذلك ناتج من اطاعة أوامر حكومتنا اعتقاداً منا بأننا نخدم الوطن .

وعندما ظهر منهم الغدر عيانا انقلب هذا الجبان شيطانا أوقفهم عند حدهم فى السودان وقامت قوة الخرطوم البحرية بقلب سياستهم رأسا على عقب .

واني اتساءل الآن (هل فى الامكان قيادة المصرى بانكليزى الآن سواء كان من اقتناع ضمير الانكليزى أو من قبول المصرى لذلك) . . !

* * *

وهنا صفحات بيضاء كان الفقيد الراحل ينوى اتمامها ولكن قضاء الله نفذ .



صورة من الامر الصادر من نائب السردار الى القائمقام احمد رفعت بك باخلاء السودان وسفر الطوبجية المصرية بالسلاح فقط من غير ذخيرة

In consequence of the murder of his Excellency the Sirdar and Governor General in Cairo, the High Commissioner presented certain demands to the Egyptian Government amongst which was included the immediate evacuation of all Egyptian units Egyptian Officers from the Sudan.

At the end of 24 hours, the period allowed in the ultimatum, the Egyptian Government had not agreed to the demands, accordingly the High Commissioner ordered the Governor General to carry out the evacuation.

As Acting Sirdar, it falls upon me to carry out these orders. As the Egyptian Government has not acquiesced in the evacuation it was necessary for me to take all military precautions, which in this case included the presence of British troops and the isolation of all Egyptian Army Barracks.

Troops will entrain with arms and colours but without ammunition.

24 November 1924.

Lewa

ACTING SIRDAR

El Kaimakam AHMED BEY RIFAT Artillery

ترجمة الامر السابق

إلى القائمقام أحمد رفعت بك

كان من نتيجة قتل المرحوم صاحب المعالى السردار والحاكم العام فى القاهرة أن قدم صاحب الفخامة المندوب السامي للحكومة المصرية عدة مطالب من ضمنها اخراج الاورط المصرية والضباط المصريين من السودان حالا .

وبما أن الحكومة المصرية لم توافق على مطالب صاحب الفخامة المندوب السامى في مدى الاربع والعشرين ساعة المصرح بها فى مذكرة فخامته فقد أمر فخامته صاحب السعادة نائب الحاكم العام بالقيام باخراج الاورط المصرية والضباط المصريين من السودان .

وبصفتى نائب السردار فقد عهد الى تنفيذ هذه الأوامر وبما أن الحكومة المصرية لم تسلم باخلاء السودان فقد وجب على أن أتخذ جميع الاحتياطات العسكرية ومن ضمن هذه الحاله ايجاد الجنود الانكليزية ووضع جميع القشلاقات فى معزل .

تركب الجنود المصرية فى القطار بالسلاح والبيارق ولكن بدون جبه خانة م؟

الامضاء

هدلستون نائب السردار

١٩٢٤/١١/٢٤

قرارات المجلس الحربى

المنعقد بقشلاق الاورطة الثالثة البيادة بالخرطوم بحرى في يوم الثلاثاء ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٤ الساعة ١٠ والدقيقة ٣٠ صباحا وما أرسله وزر الحربية لمناسبة الاحوال الحاضرة

القـرار

إنه لمناسبة البلاغ الذى طلب فيه مندوب جلالة مـلك بريطانيا من حكومتنا المصرية اخلاء السودان من الجنـود المصرية وبما ان حكومتنا الموقرة رفضت هذا الطلب وترتب على رفضها ان اصدر الجنرال اللنبي أمره الى اللواء هدلستون باشـا بطردنا من هنا . ولمـا كان هـذا الجيش هو جيش صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول ملك مصر والسودان ولمـا كان السودان قطعة من وادى النيل واقسمنا اليمين لجلالة مليكنا ان ندافع عنه وان لا نتخلى عن شبر ارض منه ، قررنا نحن رئيس واعضاء المجلس الحربي المذكور ان نثبت الى النهاية حتى نسلم ارواحنا فى اماكننا او يدعونـا مليكنا.

وطبقاً للانظمة العسكرية قررنا ان نوحد قيـادة القوات المجتمعة بخرطوم بحري ونعهد بقيادتها الى حضرة صاحب العزة القائمقام أحمد بك

رفعت من الطوبجية حيث ان اللواء محمد أمين باشا اقدم ضابط مصرى فى السودان تخلى عنا في هذا الوقت العصيب.

وهذا اقرار منا بذلك؟

قائمقام

أحمد رفعت

ويليه امضاءات حضرات الضباط برتبهم واسلحتهم المختلفة وذلك مبين في كشف آخر.



وزارة الحربية

مكتب الوزير

حضرات الضباط وضباط الصف والجنود بالجيش المصرى فى السودان

عهدنا فيكم الشجاعة والولاء ولا يداخلنا أى شك فى أنكم مستعدون جميعاً لأراقة آخر نقطة من دمائكم فى خدمة جلالة الملك وفى سبيل الوطن على اننا نأمركم بأن تكفوا عن مقاومة الاجراءات التى اتخذها نائب حاكم السودان العام لاخراجكم بالقوة من الاراضي السودانية .

فانه ليس من وراء هذه المقاومة سوى سفك الدماء بغير جدوى وبما ان الحكومة المصرية قد احتجت صريحاً على هذا العمل الذى نفذ بالقوة القاهرة فعودتكم لا يترتب عليها أي مساس لا بحقوق الوطن ولا بشرفكم العسكري .

ياحضرات الضباط

ان الحكومة المصرية لن تنسى لكم قيامكم بواجبكم في خدمة جلالة الملك وفي سبيل البلاد ذلك الواجب الذي أديتموه بالصدق والاخلاص فترى الحكومة حقاً عليها أن تظهر عطفها عليكم وان تبلغكم انها مهتمة بأمركم لتكونوا آمنين على حاضركم مطمئنين على مستقبلكم ؟

وزير الحربية والبحرية

محمد صادق يحي

٣٠ نوفمبر سنة ١٩٢٤

بيـــــان

بتكاليف متروكات الجيش المصرى بالسودان

وهذا بخلاف المبالغ المحرر بها كشف آخر وهى عبارة عن سلف واعانات ومصاريف دوريات .

جنيـــه	مليم	جنيه	
٧٦٥٧٠٧			قيمة المبانى التى انشئت بالسودان من سنة ١٨٩٩ الى سنة ١٩٢٤ وكذا الآلات والورش من واقع الميزانيات ولا يدخل فيها تكاليف صيانتها .

* * *

قيمة ما امكن حصره من المهمات والتعيينات والحيوانات التى تركت بالسودان وقت نزول الجيش منه فى نوفمبر سنة ١٩٢٤ :—

	٣٢٥٦٫٧٥٠	ادوات ومهمات عهدة مزرعة شندى
	٥٤٨٥٫٦٧٠	« « « وابور طحين الخرطوم بحرى
	٦٦٣٩٠٫٨٤٢	ثمن بواقى التعيينات والعلايف بوحدات الجيش بالسودان
	٥٣٦٨٦٠٫٤٥٣	مهمات وذخيرة بمخازن ادارة الاسلحة والمهمات
٧٠٣٤١٨	٧٢٣٦٠٫٧٨٧	ثمن حيوانات

١٤٦٩١٢٥ الجمله [١] ١٦ مارس سنة ١٩٣٠

(١) — بمراجعة عمليتى الجمع تبين ان المجموع صوابه ٦٨٤٣٥٤ جنيها و٥٠٢ مليم وان الجملة صوابها ١٤٥٠٠٦١ جنيها و ٥٠٢ مليم

كشف رقم ١

عن بيان اجمالى المبالغ المنصرفة سلفة لحكومة السودان فى خصائص المصاريف العسكرية « قرض السودان » هذا بخلاف قيمة متروكات الجيش عند نزوله سنة ١٩٢٤ المعمول بها الكشف السابق.

جملة
جنيه

مصروفات سنتي ١٨٩٦ و ١٨٩٧

جنيه
٨٤٠٠٠ سنة ١٨٩٦ — سواكن
٦٠٠٠٠ « ١٨٩٧ — دنقله

١٤٤٠٠٠ المذكور فى ميزانية سنة ١٨٩٧
٢٤٥٠٠٠ سنة ١٨٩٨

٣٨٩٠٠٠ جملة المصاريف لغاية سنة ١٨٩٨ وهذا المبلغ لم تحاسب عنه حكومة السودان

(بيان كيفية استخراج مصروفات سنة ١٨٩٩)

٢٨١٤٥٥ سنة ١٨٩٩ — جنيه ٨٤٠٠٠ سنة ١٨٩٦ — سواكن
٦٠٠٠٠ « ١٨٩٧ — دنقله

٢٨٢٨٦٢ « ١٩٠٠ — جنيه ١٠١٠٠٠ « ١٨٩٨ — اضافة منه ٥١٠٠٠ لحامية كسلا
٣٦٤٥٥ « ١٨٩٩ — (اضافة)

٢٢٢٦٣٤ « ١٩٠١ — ٢٨١٤٥٥ الجملة — المبلغ المدرج لسنة ١٨٩٩

١١٧٥٩٥١ بعده

جنيــــه

١١٧٥٩٥١ ما قبله

	١٢٢٥٤٨	سنة ١٩٠٢
	١٩٣٦٥٨	« ١٩٠٣
	١٨٣٧٠٠	« ١٩٠٤
	١٨٦٧٥٧	« ١٩٠٥
	١٢٦٧٥٧	« ١٩٠٦
	١٢٦٧٥٧	« ١٩٠٧
	١٢٦٧٥٧	« ١٩٠٨
	١٢٧٠٠٠	« ١٩٠٩
	١٢٧٠٠٠	« ١٩١٠
	١٧٢٠٠٠	« ١٩١١
١٦٦٤٩٣٤	١٧٢٠٠٠	« ١٩١٢

٢٨٤٠٨٨٥ الجملة لغاية سنة ١٩١٢ وهذا المبلغ لم يرد له ذكر على حدة فى الحساب العمومى للحكومــــة سنة ١٩٢١ — ١٩٢٢ (كشف السلفيات)

جنيـــه	
٢٨٤٠٨٨٥	ما قبله
١٧٩٤٨١	سنة ١٩١٣
٤٤٨٧٠	« ١٩١٤ (ميزانية الثلاثة الشهور الاولى من السنة)
١٧٩٤٨١	« ١٩١٤ — ١٩١٥
١٧٩٤٨١	« ١٩١٥ — ١٩١٦
١٧٩٤٨١	« ١٩١٦ — ١٩١٧
٤٢٢٧٦٤	« ١٩١٧ — ١٩١٨
٤٤٥٦٩١	« ١٩١٨ — ١٩١٩
٣٢٩٤٨١	« ١٩١٩ — ١٩٢٠
٤٦٤٤٠٣	« ١٩٢٠ — ١٩٢١
٤٧٧٩٤٧	« ١٩٢١ — ١٩٢٢
٢٩٠٣٠٨٠	
٥٧٤٣٩٦٥	الجملة لغاية سنة ١٩٢١ — ١٩٢٢ (أي لغاية الحساب المطبوع الذي يبحث فيه سعادة السكرتير المالى).
٥١٥٧٢٥	سنة ١٩٢٢ — ١٩٢٣
٤٧٥٢٨٩	« ١٩٢٣ — ١٩٢٤
٩٩١٠١٤	
٦٧٣٤٩٧٩	بعده

جنيـــــه		
٦٧٣٤٩٧٩ ما قبله		
	٣٧٤٤٩٢	سنة ١٩٢٤ — ١٩٢٥
	٧٨٨٣٢٤	« ١٩٢٥ — ١٩٢٦
	٨١٥٢٤٩	« ١٩٢٦ — ١٩٢٧
	٧٥٠٣٥٦	« ١٩٢٧ — ١٩٢٨
٣٤٧٨٤٢١	٧٥٠٠٠٠	« ١٩٢٨ — ١٩٢٩
١٠٢١٣٤٠٠		الجملة لغاية سنة ١٩٢٨ — ١٩٢٩

فقط عشرة ملايين ومائتـان وثلاثة عشر واربعمائة جنيـه مصرى لا غير .

١١ مارس سنة ١٩٣٠



كشــــــــف

من ادارة الطوبجية عن اسماء حضرات الضباط والصف والعساكر الذين كانوا بالقشلاق يوم ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٢٤ لغاية السفر

رتبة	اسماء	رتبة	اسماء
قائمقام	أحمد رفعت بك	نفر	حسن بيومى رمضان
بكباشى	عزيز فهمى افندى	»	دميان بطرس
صول	أحمد المصلحى علي فراج	»	محمد سيف الدين
»	ابراهيم العجمى	»	أحمد على النمر
»	السيد مجاهد	»	السيد يوسف يحيى
بلوكامين	ابو الفضل ابراهيم	»	أحمد عبد المقصود
جاويش	الياس حنا طنيوس		الفرماوى
»	مهدي محمد أحمد الفص	مترجم	سعد الله افندي عبد الحميد
اونباشى	محمود حسانين صالح	إمام	الشيخ طنطاوي سيد
نفر	على عبد الجواد فتح الباب		
»	محمود عبد الرحمن		
»	محمود جاد أبوزيد		
»	سالم محمد عاشور		
»	حسن مصطفى يس		
»	عثمان محمد على شكل		

كشـــــــــف

محرر من ٥جى بطارية طوبجيـة باسمـاء حضرات الضباط والصف والعساكر والصنايعية الملكية الموجودين بمركز السلاح من ٢٤ نوفمبر لغاية ٤ ديسمبر سنة ١٩٢٤

رتبة	اسماء	رتبة	اسماء
بكباشي	محمد افندى توفيق	جاويش	محمد عبد العال
صاغ	عبدالقادر أفندى توفيق	«	السيد محمد الطحاوى
يوزباشي	حسن أفندى حسنى ظاهر	«	ابراهيم أحمد المصري
ملازم أول	عبد العظيم أفندى ابراهيم	اونباشى	عبدالله فضل الله السواد
« ثانى	محمد أفندى على الجوهرى	«	محمد زيدان طلبه
« «	حسن أفندى الشبكى	«	محمود أحمد السباخى
« «	كامل أفندي عبدالعزيز	«	حسين ابو النجا
صول	مرقص أفندى حنا	«	غريب متولي القلقمونى
ترزى ملكى	حسن محمد سويلم	«	محمد عبد الوهاب الشحات
باشجاويش	محمد محمود	«	سعد عامر شنب
بلوكامين	ابراهيم حجازى	«	رياض على أحمد
وكيل أمين	محمد حسن عمران	«	محمد على همرسى
جاويش	طانيوس سعيد	«	عبد الحليم عبد الرحمن
«	عبد اللطيف يوسف	«	أحمد رضوان

تابع ما قبله

رتبة	اسماء	رتبة	اسماء
اونباشى	حسن محمد العبد	نفر	عليوه محمد عليوه
«	عثمان جاد الحق	«	محمود حسن محمد
وكيل أونباشى	كامل جابر طنطاوي	«	عبدالجواد محمد أبو الحسن
«	حسن على شحاته	«	نصيف ميخائيل
«	عبدالفتاح رمضان	«	عزيز صليب عبد الملاك
«	محمد السيد عامر	«	السيد منصور عمار
«	محمد عبد الرحيم	«	فارس ثالوث
«	السيد سليمان	«	محمد بيومى البلاط
«	احمد مسعود	«	عبدالرؤوف راشد ناصف
«	عيد عبد السيد	«	بيومى زيدان حسن
نفر	نجار السيد	«	السيد على الصغير
«	فرج الصاوى قنديل	«	الدسوقى رمضان
«	حسنين قاسم الله	«	عليوه عبد الرحيم
«	الصاوى رضوان	«	حواش يوسف
«	مصطفى مرعى على نجم	«	السيد عطوه سرحان
«	احمد شحاته حسن	«	حسانين احمد عبد العال
«	محمد علي الطفانجى	«	محمد احمد طرخان

تابع ماقبـــــــــله

رتبة	اسمـــــــاء	رتبة	اسمـــــــاء
نفـــــر	سوريال زريق	نفر	حنسو نه محمد سيد احمد
»	خليفه عبد العال زلط	»	كامل عويس على هلال
»	يوسف احمد عبدالرحمن	»	شاكر ذكرى غبريال
»	محمد حسن الليثى	»	عبد الهادى محمد
»	ابراهيم اسماعيل سعد	»	بطرس سعيد الفريادى
»	أبو سريع محمد صالح	»	السيد احمد السلماني
»	عبدالفتاح جندى الحصري	»	عبد العظيم مصطفى محمد
»	محمد حسن زقله	»	احمد ابراهيم طه
»	عبد الستار عوض	»	يوسف محمد يوسف
»	اسماعيل عثمان بدر	»	فهمي الرخاوى
»	الباز جاد اماره	»	عبد الحافظ باشه
»	عباس سالم الصفدى	»	السيد على خطاب
»	عبد الفتاح سليمان	»	على احمد محمد قدام
»	عبد القادر محمد	»	عبد الله عيسى
»	محمد احمد الحسين	»	ابراهيم العربى الباشه
»	ابراهيم حسن الشرقاوى	»	ابراهيم مرسى العطار
»	بولس عبد الشهيد	»	عبدالعزيز محمد عرفه

تابع ما قبـــــــــــله

رتبة	اسمـــــــاء	رتبة	اسمـــــاء
نفـــــر	الحسني على ابراهيم الخولى	نفر	عبدالغنى رمضان العجوز
»	محمد محسن جاد	»	عامر عبد العزيز
»	حسان محمد عجلان		عبدالله مصطفى الدمياطى
»	محمد مصطفى شاهين	»	محمد مصطفى شلبي
»	عبد الحليم عبد العزيز	»	على ابراهيم هندى
»	جرس ميخائيل عوض	»	عبد العظيم عمران
»	عبـد الوهاب عبد الحميـد الشيمي	»	احمد محمد ابراهيم
		»	عبد العال حسن الكديني
»	عبد الرحمن فرج العبد	»	محمد محمد القطاوى
»	محمد على جاب الله	»	محمد أمين محمد هندى
»	احمد الصغير محمد احمد	»	ابو الحمد عيد على بدوي
»	احمد خلف محمد احمد	»	احمد محمد على سرحان
»	عبد الحميد محمد الامبابى	»	حسن على تمام
»	محمد المرسى محمد السحلول	»	عبد الرحمن محمود
»	محمد مصطفى رزق	»	محمد صابر جاد الله
»	محمد على غزاله	»	صادق حسانين
»	هاشم عطيه نصر	»	عبدالقادر محمد احمد أميه

تابع ما قبـــــــــله

رتبة	اســـــــاء	رتبة	اســـــاء
نفـــــر	عبد الغني محمد العباسى	نفر	محمد حماد سليمان
«	عبد الفضل عبد الرحيم	«	عبد اللطيف عبد العال
«	احمد احمد عيد اسماعيل	«	محمود حميد فرغلي
«	سرور عفيفي	«	حسان محمد حسان
«	ابراهيم ابو زيد الهوارى	«	عبدالعال احمد محمد عبدالله
«	عبد العزيز محمود ابراهيم	«	محمد مسعود على
«	عبد السعد عبد العال		
«	ابراهيم محمد طعمه		
«	عبد الوارث حموده		
«	اسماعيل عثمان احمد		
«	محمد عبد الحميد سالم		قومندان ٥ جى بطارية
«	احمد محمد على سعد		بكباشى
«	احمد ربيع محمد ربيع		امضاء
«	احمد الصاوى مطر		
«	جاد احمد سالم		الشلال فى ٩ ديسمبر سنة ١٩٢٤
«	احمد عليان عبد الله		
«	محمد النادى اسماعيل		

كشـــــــــف

محرر من ٢ جى بطارية طوبجية عن بيان حضرات الضباط والصف والعساكر الذين كانوا بقشلاقاتهم بالخرطوم بحرى يوم ٢٤ نوفبر سنة ١٩٢٤ ونزلوا مع البطارية عن طريق حلفا .

رتبة	اسمــــاء	رتبة	اسمــــاء
صاغ	حسن افندي حسنى علوى	اونباشى	الطاهر خليل
يوزباشى	على افندي عبد العزيز	«	غنيم متولى عابد
ملازم اول	عثمان افندى حسن حماده	«	محمد عبده عبد المعبود
«	محمود افندى صادق	«	عبد الحميد حسن السقا
ملازم ثانى	محمد افندى شكرى	«	محمد شحاته عبد السلام
صول تعيين	شعبان افندى حسن	«	احمد بكر عبد الرحمن
بلوكامين	طه يوسف عبد الله	«	اسماعيل على صادق
وكيل امين	حسين محمد المندده	«	محمد سليمان البرعي
باشجاويش	عبد المنعم على الشربينى	«	سيد احمد بيومى عطيه
جاويش	محمود رمضان احمد	«	عثمان عبد الحميد
«	عبد المجيد عبد الجواد	«	صباح فرج طه
«	عمر ابو طالب الصياد	اونباشى بيطار	حامد سيد احمد نجم
«	حسن احمد ابراهيم	نفر بيطار	عبد الفتاح حسن منصور
«	علام على احمد مطرود	نفر تونكجى	مصطفى جاد الله جوده

تابع ما قبله

رتبة		أسماء	رتبة	أسماء
نفر	نجار	مصطفى السيد الحسينى	نفر	مصطفى السيد على
«	بروجى	امين عبدالعال	«	عبد المعين محمد عرابى
«	اشارجى	على محمد هيكل	«	محمد نوح حسنين
«	«	السيد فرج وهبه	«	حسين ابراهيم السيد
«	بيطار	احمد محمد زيدان	«	محمد البيومي احمدهندى
«		عمر حسين جاد المولى	«	محمد الخضرى عمر النادى
«		العشماوى احمد يوسف	«	سعيد حسين التونى
«		احمد محمد العسيلي	«	احمد محمد خليل
«		السيد عطيه عبد الفتاح	«	ابراهيم محمد حسن السمكرى
«		عبد السميع عبدالغنى فارس	«	محمود محمود الدرندلى
«		احمد صالح العربى	«	عبد اللطيف محمد عيسى
«		نور الدين محمود على اغا	«	محمد السيد أبو الوفا
«		فلتس دوس ميخائيل	«	شرف الدين محمد خضر
«		عباس حسين احمد قناوى	«	متولى رفاعي على قحه
«		همام مهران	«	سيدهم منقريوس
«		حنا جرس	«	محروس السيد على صادق
«		حسن عبد الله قنديل	«	دسوقى السيد كشك

تابع ما قبله

رتبة	أسماء	رتبة	أسماء
نفر	عبد الرحمن عبد الغني	نفر	التابعه مسعد الكوديه
»	عبد الرسول ابراهيم عبده	»	ابراهيم السيد فرغلى
»	محمد محجوب شحاته	»	على اسماعيل مصطفى
»	على محمد احمد مصطفى	»	عبد المنعم محمود مختار
»	عبد العزيز عبد المجيد	»	مصطفى موسى
»	نصر الدين محمود ابوزيد	»	محمد محمد نصار
»	بشاى بقطر بشاى	»	السيد سالم حفني
»	احمد فولى على	»	نعمان محمد ابراهيم مصطفى
»	محمود على عبد الرحيم	»	محمد حسن عبد الفضيل
»	ابراهيم ابراهيم سالم	»	محمد عبد العزيز مصطفى
»	متولى فياض سيد احمد	»	فرج عبد الملاك
»	على جاد الله الاذعر	»	عامر جاد الحق
»	عبد الحفيظ على خميس	»	عبد العال على عمر
»	محمد عبد الرحمن خليل	»	منصور سعد يوسف
»	على حسن عليوه	»	محمد خليفه الجندى
»	مصيلحى ابراهيم ابو العلا	»	على ابراهيم البنا
»	خاطر حسن شراره	»	شعبان عبد الواحد

تابع ما قبـــــــــله

رتبه	اسماء	رتبة	اسماء
نفر	سالم على يوسف	نفر	السيد متولى الفار
»	محمد ابو الحسن عبد العواض	»	على صالح خميس
»	محمد محمد الورداني	»	قرني حسين مرزوق
»	عبد المعطى الكلادى الليثى	»	محمد عبد الدايم الدبس
»	اسماعيل سرور بركات	»	على أحمد عبد الرحيم
»	عبد السلام أحمد الهجارى	»	محمد مجاهد السهوتى
»	موسى عبد الرحمن خاطر	»	سلامه لاشين القبانى
»	حسن محمد باشر	»	أحمد حسن مصطفى عيد
»	أحمد مصطفى رزق	»	أحمد عطية الله أحمد
»	ابراهيم محمد جعفر	»	عطيه حميده الحفنى
»	عبد الله محمد محمود	»	عبد العظيم حسن سيد أحمد
»	مسعد طه القباني	»	محمد عبد الله حسن
»	محمد ولد رزق محمد	»	تحيمر أحمد الخالس
»	سيد أحمد المغربى القهوجي	»	السيد أحمد صالح الاشقر
»	محمد محمد بسيونى المزين	»	محمد محمد حسن
»	عطية الله فرج عوض	»	حسين مرزوق عبد الله
»	حسن أحمد عبد المنعم	»	محمد سليمان السيد

تابع ماقبله

رتبة	اسماء	رتبة	اسماء
نفر	بسيوني سالم جبريل	نفر	على محمد محمود حسانين
»	النادى حسنين نصر	»	عطارزق اللهمنصوربخيت
»	على احمد محمد سعيد	»	احمد عبد القادر سليمان
»	احمد جاد عثمان	»	محمد ابو العينين على
»	حسين عثمان عبد الله السعودى	»	السيد رمضان على
»	الحفني احمد الشلقانى	»	خميس محمد السيد بدوي
»	مغربى احمد عبد الرحيم	»	امين على حسن نوفل
»	مصطفى محمد جزر	»	محمدمصطفى ابوزيدالبوستة
»	عبد المعطي موسى عثمان	»	عبدالحليم جاهين معوض
»	زكى على حسن على	»	ابراهيم السيد القط
»	موسى سلامه خليل		
»	عبدالقادرالعشماوىعبد الله		
»	عبد الخالق حسن الغزوني		
»	حسن احمد حسن سعد		
»	عبد الصمدموسى عيسوى		
»	عبد المجيد عابد ابو زيد		
»	عبد اللطيف محمد السيد		

قومندان ٢ جى بطارية

ختم

كشـــــــف

محرر من ٣ جى بطارية طوبجية عن اسماء حضرات الضباط والصف والعساكر الموجودين بالقشلاق من يوم ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤

رتبة	اسمـــــــاء	رتبة	اسمـــــــاء
صاغ	حسانين افندى مراد	اونباشي	محمد بدوى
يوزباشى	أحمد افندى الخضرى	«	أحمد صالح نور
ملازم اول	مصطفى افندي محمد الجارحي	«	على حسن الديباني
ملازم ثاني	محمد افندى نجيب	«	عبد الحميد فرج
« «	محمد افندى حامد حلمى	«	حسن سالم مغنم
صول	محمد موسى	«	حسن آدم سليمان
باشجاويش	ابراهيم سعد فايد	«	محمد سليمان صبح
بلوكامين	ابراهيم السيد محمد	«	محمد موسى الصياد
وكيل امين	حسين حسن ابو صيرى	«	خديوى محمد معتوق
جاويش	السيد حسن عطا	«	محمود محمد منصور
«	ابراهيم عطيه	جاويش بيطار	أحمد محمد عباس
«	ابراهيم على عطويه	اونباشى «	عبدالحميد محمدديدار
«	السيد محمد نوار	نفر بروجي	محمد سحلى عبد اللطيف
«	محمود السيد على ابو الهنا	نفر اشارجي	محمد على خليفه خليل
اونباشى	السيد نور الدين	« «	عبد المقصود أحمد الشحينى

تابع ماقبله

رتبة	اسماء	رتبة	اسماء
نفر نجار	احمد عيسى	نفر	احمد محمد السيد شبابك
نفر	خليل مرقص الجمل	»	احمد حسن ابو سمره
»	عبد اللطيف نصار خضر	»	محمد احمد مصطفى
»	مكروم مكروم محمد	»	محمد ابراهيم عيسى
»	ابو اليزيد فرج سليمان	»	محمد محمد الفصيحه
»	ابو الفتوح الدهشان	»	محمد على عرفه
»	عبد الله احمد عبد الله	»	يوسف محمد يوسف
»	ملاك ميخائيل معوض	»	فتح الباب شحاته
»	كراس بسطاروس تادرس	»	شعبان زين عفيفي
»	على وهبه ابو ليله	»	السيد محمد عوض
»	على سعيد شبك	»	رزق طلبه سيد احمد
»	عبد الحافظ سليمان حسن عطية	»	عبد العزيز عبد الهادى
»	عبد العال رمضان حسن		على معتوق
»	بخنوخ جرجس عبد المسيح	»	احمد موسى محمد طايع
»	عبد الحفيظ سليم عيسى	»	محمد محمد عطيه
»	السيد احمد سليمان	»	شعبان جنيدى
»	عوض عوض الشرقاوى	»	رياض محمد سلخ

تابع ما قبله

رتبة	اسماء	رتبة	اسماء
نفر	امين الطيب	نفر	عبد الغنى محمد البحيرى
» »	السيد احمد مسعود محمد موسى ابراهيم شلبي	»	جوده جرس خليل
»	محمد السعيد ولد على الميهى	»	السيد عبد المقصود
»	مصطفى الششتاوى غنام	»	ابو حامد
»	حسين احمد خليل	»	عبد الغني محمد درويش
»	عبد العزيز عبدالرحمن احمد	»	خليفه زناتي هلال
»	خليل السيد ابو طالب	»	حسن
»	همام عمران علي	»	السيد نعمة الله عوض
»	محمد بيومى حسن خيرى	»	محمد اسماعيل السبع
»	عطيه خليل عطيه عاشور	»	مجلع جريس طمان
»	زكى عبدالمسيح صورصبرى	»	احمد عبدالمعطى الدجوجى
»	محمد محمد ماضى	»	محمد سلامه الحديدي
»	ميخائيل سويرس وشهرته	»	مصطفي مصطفى موسى
»	عطا الله	»	عبد العزيز احمد يوسف
»	محفوظ مرجان حمدان	»	مبروك ابراهيم شاميه
»	محمد غر يوسف حمدان	»	محمد عبد المطلب العبد
»	احمد المشهور هادى عبداللطيف	»	عبدالله الرحمن جادالله عامر

تابع ماقبـــــــــله

رتبة	اسمـــــاء	رتبة	اسمـــــاء
نفر	على على عيد	نفر	عبدالهادى يونس محمد يونس
»	السيد محمد صالح (دخل	»	عبد العاطى احمد الصياد
»	الاسبتالية فى ٢٧ نوفمبر	»	احمد محمد الجندى
»	محمد ابو الحسن عبدالكريم	»	عطيه عبد الله سلامه
»	عطيفى عبد الحافظ بكار	»	محمد محمد فرحان
»	ربيض احمد عبد الرحيم	»	السيد محمد خاطر
»	حسين على حجاب نصر	»	ابراهيم ابراهيم عجوه
»	طه ابراهيم الشعراوى	»	عبد الخالق محمد عابدين
»	السيد متولى	»	عبدالمطلب المرسى منصور
»	محمد السيد على عثمان	»	غانم مرسال العبد
»	مرسى محمد شراره	»	عبد الغنى ابو صالح هلال
»	اسماعيل محمد احمد	»	محمد على محمد الشناوى
»	محمد امام سيد احمد نجم	»	عرفات ابراهيم الطبال
»	محمد على محمد ابو عمر	»	ابو المكارم الشحات على
»	جابر محمد عبد الباقى	»	حامد حسين الزايدى
»	محمد هاشم سعيد	»	العزب فرج السيسى
»	احمد دياب موسى	»	على سيد احمد ابو الحوايل

تابع ماقبله

رتبة	اسماء	رتبة	اسماء
نفر	حامدخليل ابراهيم السويسى	نفر	ابراهيم غازى
»	عبد المجيد محمد ابو شراهر	»	محمد على يوسف
»	عبد الباقي حسين ابو بكار	»	سليمان مصطفى الشرقاوى
»	عثمان عبد العال قنديل	»	عبد الجواد جلال
»	معوض اسماعيل عبد الله	»	
»	احمد على شعبان		
»	كيلانى محمد دياب		
»	عبد الغني محمد حسن		
»	نجيب وهبه رزق		
»	على محمد موسى		
»	محمد مصطفى الدهشان		
»	على على القصاص		
»	ابراهيم محمد ابو خشبه		
»	محمد شهيب		
»	ماهر نصر مصطفى		
»	محمد حسن جوده		
»	محمود موسى عبد العزيز		

من مصلحة الاسلحة والمهمات

قومندان ٣ جى بطارية

طوبجية

صاغ

ختم

٩ ديسمبر سنة ١٩٢٤

الشلال

كشـــــــف

بأسماء حضرات ضباط الاورطة الثالثة البيادة بالخرطوم بحرى وملحقاتها

رتبة	اسمـــــاء	سلاح	ملاحظات
بكباشي	عبد القادر حلمى المازني	نائب قومندان	٣ جى بيادة
	احمد عبده افندي	٣ جى بيادة	. . . . .
	ثابت حسن افندي	«	. . . . .
	عبد الله فهمى افندي	«	. . . . .
صاغ	محمد جمال الدين افندى	«	. . . . .
يوزباشى	احمد فخرى افندى	«	. . . . .
	السيد لطفى افندى	«	. . . . .
	خله عبد الملك افندى	«	. . . . .
ملازم اول	مصطفى فكرى افندى	«	. . . . .
«	عبد الحميد موسى افندى	«	. . . . .
	حنا واصف افندى	«	. . . . .
	طه افندى جاله	«	. . . . .
	سليمان عبد الواحد	«	. . . . .
	محمد عزت افندى	«	. . . . .
	عبد الرحمن فهمى افندى	ملحق	. . . .
	ابراهيم زكى شلش	٣ جى بياده	. . . . .

تابع ماقبـــــــــله

رتبـة	اسمـــــــــاء	سلاح	ملاحظات
ملازم اول	على افندى كامل	٣ جى بيادة	. . . . .
»	محمد احمد امين	»	. . . . .
ملازم ثانى	ابراهيم عثمان شوكت	»	. . . . .
»	احمد صدقى افندى	»	. . . . .
»	حسن عبد الحميد شحاته	»	. . . . .
»	توفيق حسن الالفى	»	. . . . .
صول تعليم	مسعد افندى خليل	»	. . . . .
» تبين	عثمان افندى فهمى ابو السعود	»	. . . . .
» »	سامى افندي بشاى	»	. . . . .
باشكاتب	عبد العظيم ادريس افندى	»	. . . . .
إمام	الشيخ عبدالله فتح الله شعير	»	. . . . .
سروجى	السيد محمد الخصوصى	»	. . . . .
»	محمود الحبشى	»	. . . . .
ترزى	ابراهيم عثمان	»	. . . . .
»	حسين محرم	»	. . . . .
توفكجى	عمر محمد طه	»	. . . . .
			. . . . .

تابع ما قبـــــــــله

رتبة	اسمـــــــــاء	ســـلاح	ملاحظات
صاغ	ابراهيم حلمي افندي	المواصلات	. . . . .
ملازم اول	احمد فتحي بيومى افندى	»	. . . . .
ملازم ثانى	عبد الفتاح ابراهيم افندى	»	. . . . .
بكباشى	محمد شفيق افندى	الاشغال العسكرية	الاشغال العسكرية
صاغ	احمد افندي كامل الشاهد	» »	. . . . .
يوزباشى	عبد الرزاق بركات افندى	» »	. . . . .
صاغ	السيد افندى فريد	الاسلحة والمهمات	. . . . .
ملازم اول	اسماعيل هيبه افندي	» »	. . . . .
» »	امين حسن افندى العرض	» »	. . . . .
صول تعيين	محمد افندى احمد الشنوانى	» »	. . . . .
» »	يوسف افندى على يوسف	» »	. . . . .
ملازم ثانى	احمد افندى توفيق	التعيينات والنقل	. . . . .
» »	عبد الرحمن افندى فاضل	» »	. . . . .

امضاء

٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٤ — عبد القادر حلمى المازنى

نائب قومندان

الخرطوم بحرى — ٣ جى بياده

القسم الثانى

نظام الجيش

بدت لى الفكرة الآتية لتحسين حالة جيشنا وتقويته تقوية مضطردة بفرض أن جيش الاحتلال ما زال باقيا بمصر وذلك نظراً للحالة السياسية الحاضرة وهى تتلخص فيما يأتي :—

١ — فصل قوة الجيش بالسودان وجعلها تحت مباشرة السردار فى الادارة .

٢ — بذل الجهد في اقتصاد مصاريف الجيش بالسودان وعدم تعيين ضباط انكليز فى جميع الاسلحة بزيادة على المرتب المعقول إذ يوجد كثيرون منهم ضمن ميزانية وحدات من الجيش بينما هم يشتغلون لمصلحة حكومة السودان .

٣ — جعل قوة مصر تحت ادارة ضابط مصرى ينتخب لذلك ويلقب « بقومندان جنود قسم مصر » وانتخاب ضابطين آخرين بصفة مفتشين للجيش أحدهما للوجه البحرى والثانى للوجه القبلى ولكل منهما ضابط أركان حرب . وعند اجتماع الاورط البيادة معا فى المناورات

يكونان قومندانات لواءات . ثم تنتخب هيئة من الضباط بصفة اركان حرب الجيش من الذين لهم المام تام بالتكتيكات العسكرية والاستحكامات والطوبوغرافيا والرسم وهذا متيسر وجوده الآن بالجيش ويكونون تابعين لمكتب قومندان الجنود بمصر .

وترسل بعثة عسكرية من الضباط لتلقي هذه الفنون والتعمق فيها كثيراً فى اوروبا ولتكن في ممالك مختلفة .

٤ — يلغى من المدرسة الحربية التعليم الذى لا فائدة منه والذى سبق تعليمه فى المدارس الثانوية ويكتفى بتدريس حصص قليلة من الرياضة العالية كالجبر والهندسة والحساب وحساب المثلثات وطوبوغرافية البلاد المصرية والسودانية وما جاورهما من جميع الجهات وعلم طبقات الارض ، وهذا نافع جداً لهيئة اركان الحرب العسكرية ، والقوانين العسكرية على اختلافها . والاستحكامات والطوبوغرافيا العسكرية والرسم العملى والكروكى والفوتوغرافى ، لأن ذلك نافع للاستكشافات العسكرية ، وما سيظهر في المستقبل من العلوم الحديثة العسكرية .

٥ — تشكل فرقة للطيران لأن هذا السلاح له مزايا كبيرة بارتباطه في الشغل مع الطوبجية فى الميدان غير خاصية الاستكشاف .

٦ — إذا كان لا مفر من سيطرة السردار على نظام الجيش فيصرح له بذلك عمليا فى السودان إما فى مصر فيكتفى بتفتيشه سنويا كالمعتاد على جيش مصر مع اطلاق الحرية الكافية لقائد الجنود بمصر لتنظيم جيشه كما يجب .

٧ — جعل مصالح الذخيرة والمهمات والاسلحة والتعيينات وما أشبه ذلك تحت ادارة ضباط مصريين وتكون مخازنها العامة بمصر ويكتفى بأن يجعل لكل منها مكتب ومخزن صغيران بالسودان لسد حاجة الجنود الموجودة هناك . وجميع المشتريات الخاصة بهذه المصلحة يلتفت إلى تنظيمها بنظام حديث يوجب ضرورة الاقتصاد في المصروفات .

٨ — يجب أن يصرف لقوات السودانيين والعرب ماهيات بما فيها ثمن الغذاء كما هو جارى الآن هناك فى معظم هذه الوحدات .

٩ — يلاحظ فحص اعتماد نقليات الجيش والعمل على الاقتصاد فيه.

١٠ — بذل الجهد فى انشاء ورش ترزية وخلافها فى مصلحة المهمات لتشغيل ما يمكن تشغيله بواسطة صناع وطنيين بدلا من مشتراه من الخارج

(مثلا) .

بذلة العسكري الكاكى ثمنها يزيد عن الستين قرشا وهى تصنع من

خمسة امتار ثمن المتر الواحد ٤٠ مليما فلو اتفق مع احدى الفابريقات بتوريد عدة الآف من الامتار لوقع ثمن المتر الواحـــــد ٣٠ مليما أو اقل فيكون ثمن الكل ١٥ قرشاً فلو تكلفت البذلة الواحدة مقدار ثمنها فيما لو تشكلت ورشة لتشغيل بذل جميع الجنود لكان الثمن هو نصف ما يدفع للخارج — وعلى ذلك يكون الاقتصاد فى هذا الصنف لايقل عن الخمسة آلاف جنيه سنوياً وهلم جرا .

والنتائج التى نتحصل عليها

١ — تدريب الضباط من قواد وخـــــلافهم وتعويدهم على قيادة لواءاتهم او قواتهم ووحداتهم فى المناورات التي من الواجب ان تعمل طبق تصميماتهم وافكارهم حتي ينالوا قسما كبيراً من الكفـــــاءة والمقدرة على تحركات قواتهم بكل سهولة اذ ان الفنون العسكرية تكتسب من كثرة التمرينات بحرية تامة اكثر بكثير من حفظها درسا فى الكتب المعدة لها .

٢ — جعل القائد او الضابط يشتغل معتمداً على نفسه من كل الوجوه وبذلك يصبح غير مقيد كما هو الآن مع وجود الضباط الانكليز.

٣ — صيانة وحدة الجيش والمحافظـة على الروح المعنوية فيه وغرس الوطنية فى نفوس الجنود وصيانتهم من العبث بهم.

٤ — يكون للجيش مهابة فى نظر الغير وذلك طبعاً ليس بخاف ولا لزوم للاسهاب فيه .

ملاحظــــــــــــة

كثر اللغط كثيراً حتى فى دوائر الحكومة بأن ضباط الجيش العظام لا يليقون لقيادة الجيش وذلك لعدم تعلمهم اوحصولهم على شهادات عالية .

وانى اغتنم هذه الفرصة واقول : —

تدرس فى المدرسة الحربية الاستحكامات والطوبوغرافيا ولا يمكن تعليم هذين العلمين الا اذا كان الطالب يجيد العلوم الرياضية على اختلاف انواعها أفلا يعتبر الآن الضابط نصف مهندس ؟ واذا اضفنا الى ذلك الجغرافية والرسم واللغات العربية والانجليزية فماذا يقال له واذا اضفنا ايضاً العلوم العسكرية الفنية وغير الفنية فماذا يقال له ؟

اما اذا كان المراد حصول الضابط على شهادة تعادل الليسانس فما منفعتها للضابط في الجيش ؟ ان ما يدرسه الضـــابط فى المدرسة الحربية من الرياضة التى هى نافعة للفن العسكرى يعادل ما فى المدارس الثانوية وزيادة فكثير من تلاميذها عجز عن الاجابة عند امتحانهم للدخول فى المدرسة الحربية .

فاذا وجد بعض من الضبـــــاط لا يحسنون فنهم العسكرى فلا يصح ان يؤخذ قياساً على جميع الضباط فى الجيش كما هو الحال فى الفنون الاخرى كالاطباء والحقوقيين والمهندسين وغيرهم فهؤلاء يوجد منهم من لا يليق لتأدية مهنته كما يجب .

انى لا ازال اعتقـد انـ الذي اشاع ذلك يريد لسبب خفي الحط من كرامة الجيش وهذه ليست من الوطنية فى شيء والا فليسمح لحاملي شهادات الدكتوراه فى جميع العلوم بقيادة الجيش وبعـدها نرى هل هم اليق من الذين افنوا العمر فى خدمة الجيش .

وانى ما زلت اعتقد ايضاً ان معلومات معظم ضباط الجيش هى فى مستوى واحد مع الضباط الانجليز وكثيراً ما شاهدنا ذلك . فما الذى جعل الضابط الانجليزي يحسن ان يكون ضابطاً بخلاف المصرى؟

انى اختصر فى هـذا المقال وسوف تظهر مقدرة معظم ضباط الجيش فيما لو نفذت هذه الملحوظات وتركت لهم الحرية فى قيادة وحداتهم .

اطباء القسم الطبي بالجيش

لننظر نظرة خفيفة الى الاطباء فى القسم الطبي بالجيش نجدهم اقل حرية فى مباشرة مهنتهم وفيهم الاذكياء الحاصلون على شهادات عالية وذلك

لأجبارهم على اطاعة الاوامر وعمل مايؤمرون به نحو علاج المرضى .

وربما كان ذلك العلاج لا يوافق المريض نظراً لعلم او اعتقاد الطبيب المصري فهل نعتبر هؤلاء اقل من اطباء ؟ وعلى ذلك يجب تطهير القسم الطبي من الاطباء الغرباء لأن وجودهم لا يفيد المصلحة العامة فى شيء من جميع الوجوه .

كيف يجب زيادة الوحدات وتحسينها فى النظام الطوبجية

كان يوجد حتى اوائل عهد الاحتلال مقادير عظيمة من المدافع المختلفة فى النوع وفى العيار يتكون منها بطاريات عديدة مقسمة الى لواءات سوارى وميدان وجبلية وذلك خلاف المدافع الثقيلة والضخمة الخاصة بالحصار والسواحل واصبح مع الاسف الموجود الآن من ذلك، البيان الآتي بعد فقط. ويصح القول ان هذه هى كل قوة الطوبجية الحالية (التي هى لا شى فى الحقيقة).

عدد

١ بطارية مركبة من ٦ ستة مدافع بطيئة الطلقات وهى موجودة الآن بالعباسية وعيارها ١٠ أرطال وهذه اخذت من الجيش الانكليزى الهندى عقب الحرب العظمى .

٣ بطاريات كل منها مركبة من ٤ مدافع سريعة الطلقات ويصح ان يقال لها انها حديثة ولكن مضى عليها الآن خمس وعشرون سنة واصبح من المتعذر تعويض البعض من المدافع او من اجزاء المدافع نظراً لعدم وجود الفابريقة التي صنعتها.

١ بطارية مكونة من ٨ مدافع ماكينة (فكرز) تطلق رصاص بنادق وعساكرها سودانيون وهي لا تعتبر من الطوبجية .

٢ بلوكان محافظة وعساكرهما يشتغلون الآن فى اطلاق السلامات فى مصر والسودان وعدد قليل منهم يشتغل على مدافع ذخيرة (فكرز) وكانوا يشتغلون قبلا على مدافع الوابورات الحربية النيلية التى اصبحت ملكا للحكومة السودانية .

ومن ذلك يتضح جلياً ان لا وجود للطوبجية الا اسما فقط بالنسبة لسلاحها في الجيوش المتعددة مرتب الفرقة التى لا يزيد عددها على ٢٠٠٠٠، بين ١٢ و ١٥ بطارية مختلفة العيارات والاوزان.

اما جيشنا بالعساكر السودانيين والعرب فيزيد مقداره على هذا العدد وفيه في الحقيقة خمس بطاريات فقط .

فن الطوبجية والتعليم

ان فن الطوبجيــة القديم هو ذات الفن الحديث من ناحية العلم

ولكن يحتاج الامر لمعرفة الآلات الخاصة بالمدافع الحديثة التي لم ترد للجيش فاذا وجدت هذه المدافع اصبح من المؤكد استعمالها بسرعة وسهولة اذ لا يصعب على الضابط الطوبجي الذي درس فن الطوبجية وشاهد أو اشتغل على مدافع عديدة معرفة استعمالها .

وفى الجيش الآن كثير من ضباط الطوبجية برتب مختلفة يمكنهم قيادة بطاريات ومدافع كما يجب فى الميدان سيما وقد تجددالآن طبع كتب فى هذا الفن بعدما مكثت الطوبجية دون وجود قوانين علمية بعد ما فنيت الكتب القديمة عدة سنوات .

وقد ساعدنى الحظ بترجمتها وتطبيقها على الاصطلاحات العسكرية وهى لا بأس بها وتأتى بالغرض المقصود الآن وقد اشترك معى فيها موظفون ملكيون يجيدون اللغة الانكليزية ولكن يجب ان لا نكتفي بها بل يجب الحصول على قوانين أخري عالية من امم مختلفة.

واذا اصدق العزم على تحسين الجيش ينبغى اذن الشروع فى ذلك عاجلا وتشكيل الطوبجية بالنظام الآتى كمدرسة فقطاو انموذجاً لاتخاذه فى المستقبل كقاعدة لتعبئة الجيش عند الضرورة .

١ — تشكيل بطارية سوارى (اى مدافعها تجر بالخيول وعساكرها يركبون خيولا) ويكون عيارها ١٢ رطلا من الطراز الانكليزى

الموجود الآن ومدافعها ٦ ستة.

٢ — تشكيل بطارية ميدان (اى تجر مدافعها الستة بالخيول والعساكر يركبون على المدافع).

ويكون عيارها ١٨ رطلا من النوع الموجود بالجيش الانكليزى .

وهاتان البطاريتان تحتاجان الى اعتماد جديد من كل الوجوه واذا وجدت صعوبة فى الحصول عليهما فيكتفى بوجود احداهما الآن.

٣ — ابقاء بطاريتين من الاربع الموجودة الآن وهما المسلحتان بالمدافع السريعة الطلقات حتى تتجدد مدافعها بأخرى فى السنين المقبلة .

٤ — أما البطاريتان الباقيتان فتجدد مدافعهما واحدة بمدافع هاوتسر ٦ أرطال لايقل عيار مقذوفها عن ١٥ رطلا والاخرى بمدافع حديثة سريعة الطلقات من اي جهة كانت .

(و الاربع البطاريات المذكورة موجودة بغالها الآن لحمل مدافعها عليها وعساكرها موجودون ولكن تشترى المدافع والجبخانة للبطاريتين المذكورتين فى بند ٤)

٥ — الغاء البطارية السودانية حيث يوجد فى الجيش مثلها ملحقاً بعدة وحدات وادماج ميزانيتها بالبطاريات المراد انشاؤها الآن .

٦ — يتكون بلوكا المحافظة ويجملان وحدة واحدة ويجوز ان تلقب بالأورطة المحافظة ويزاد على ذلك نصف مقـدارها من الضبـاط والعساكر وتستخدم عساكرها فى إطلاق السلامات وغيرها فى اسكندرية وبورت سعيد وبورت سودان والخرطوم وباقى العسـاكـر يـكونون بالعباسية اي مركز الأورطة ويشتغلون على المدافـع الآتية التى يجـب وجودها بالطوبجية للتمرين عليها:

عـدد

٦ مدافع فكرز
٦ « متوسطة عيارها لا يقل عن ٢٥ رطلا
٤ « ثقيلة تجر بالخيول عند الضرورة وعيارها لا يقل عن ٤٠ رطلا
٤ « « « « او بآلات أخرى « « « ٦٠ «

أما فائدة هـذه المدافع فتعويد الطوبجيـة استخدام مدافع الحصار الثقيلة والضخمة وهى تشبهها كثيراً ويجوز تشـكيـل هذه المدافـع فى الميادين أيضاً.

٧ — تشكيل بطارية أتوموبيلات مدرعة من اى نوع كان مكونة على الاقل من ١٢ اتوموبيلا تحتوى على ستة مدافع عيارها ٦ أرطال و٦ مدافع فيكرز.

٨ — يدرس الضباط فى الطوبجية كمدرسة فن السلاح وهـذا لا يكلف شيئاً .

٩ — تشكيل مدرسة خاصة للصف ضباط (وتتكون هذه المدرسة من العساكر او المتطوعين الذين حصلوا على شهادة الدراسة الابتدائية أو من الذين يجيدون القراءة والكتابة والارقام الافرنكية جيداً) ويكون عددهم ٤٠ على الاقل ويدرسون بعضاً من فن الطوبجية وتعليمات أخرى عسكرية .

وهؤلاء يوزعون على البطاريات للشغل فيها بدرجة جاويش او باشجاويش والقصد من ذلك ان يكون حكمدار المدافع عالماً بالقراءة والكتابة وهى من مستلزمات الطوبجية فى خدمة المدافع اذ على قائد المدفع واجبات عليها المدار الاول في نظام ضرب نيران الطوبجية وما يلحقه من الجداول الحسابية وضبطها.

١٠ — يجب ايجاد الآلات الحديثة المتعلقة بالمدافع كآلة ايجاد المسافة الحديثة والتليفونات الميدانية وبعض آلات أخرى كآلات ايجاد اتجاه المدفع وما اشبه وكلها تحتاج لأشخاص يعرفون القراءة والكتابة من عساكر الطوبجية .

١١ — ارسال بعثة من الضباط الطوبجية الاصاغر لتعلم فن صناعة

المدافع والمقذوفات والانواع المختلفة من البارود لأن ذلك يسهل تعليمه لمن كان ضابطاً وخدم فى الطوبجية .

١٢ — ايجاد بطارية مدافع ضد الطيارات والمناطيد .

السـوارى

لم يكن يوجد فى الجيش من سلاح السوارى الا البلوك الموجود الآن بالعباسية المكون من العساكر المصرية اما البلوكات الموجـودة في السودان فهى من العرب والسودانيين وجميعها بيادة راكبة .

ومثل تعداد جيشنا الحالى يحتاج لوجود أربع أورط أو بلوكات سوارى على الاقل فاذا تشكلت اورطة فى كل سنة فيكون قد كمل نقص الجيش من هذا السلاح .

البيـادة

اشيع ان فى العزم زيادة البلاتونات الموجودة فى الأورط البيادة المصرية او زيادة البلوكات فيها . وانى اقول ان هذه الزيادة غير مفيدة الآن وانما الذى يجب زيادته الآن هو تعداد الأورط للأسباب الآتية :

١ — لأيجاد الفرصة لجعل قومندانات الأورط عددهم اكثر ولزيادة تمرين الضباط على القيادة .

٢ — ان زيادة الأورط اوقع فى النفس لتقوية الروح المعنوية فى الجيش .

٣ — لسهولة تعيين اورط بحالها عند الاقتضاء لمحل اتفق عليه اولى من جمع جملة جنود من وحدات مختلفة فيه.

٤ — لتوسيع المحلات لترقى الضباط المتأخرة فى الجيش .

فاذا كان المراد زيادة البلاتونات فيكون لكل اورطة اربعة منها اذا كان المطلوب زيادة ٣٦ بلاتوناً للتسع اورط المصرية الموجودة فى الجيش . واذا شكلت ثلاث اورط جديدة تتكون من نفس هذا المقدار من البلاتونات .

ويجب جعل مرتب من المدافع الماكينة (فكرز) للاورطة البيادة كما هو الحال فى نظام الجيوش المنظمة بحساب مدفع واحد لكل بلوك بيادة .

فيصبح عدد الاورط المصرية البيادة ١٢ ونستصوب توزيعهم كالآتي :—

عدد

٤ اورط فى مدينة مصر	١ باسكندرية	١ بطنطا
١ ببورت سعيد	١ بالسويس	١ بالفيوم
١ باسيوط	٢ بالسودان	

وفى المستقبل عند زيادة الاورط يحسن وضع أورطفى كل من اسوان واسكندرية ومديريات الوجه البحري والقبلى والسوادان ايضا اذا لزم ذلك .

واذا كان راسخاً فى الفكر عدم وجود مساكن لهذه الاورط والبطاريات الطوبجية والبلوكات السواري فانى امحو هذه الفكرة للاسباب الآتية :—

١ — يحسن ايجاد الوحدات فى خيام للتعود عليها وهذا مطلوب فنياً .

٢ — يمكن استرداد القشلاق المعروف بالقشلاق الاصفر الذى امام كبرى ترامواى العباسية ويقع شمالا بقرب سراى الزعفران وتصليحه وهو يسع اورطتين على الاقل .

٣ — جعل القشلاقات التي بين الاسبتالية العسكرية ومصر الجديدة خاصة بسلاح الطوبجية وتعمل اسطبلات حول هذه القشلاقات ومحلات المدافع .

٤ — ان قشلاق السوارى الحالى يسع بلوكا آخر وفى المستقبل تؤخذ المساكن التى بجانبه من الجهة القبلية الغربية عند خلوها من الجيش الانكليزي .

٥ — وفى المستقبل عند خلو قشلاقات قصر النيل والقلعة والعباسية تكفى لجيش عديد .

بلوك مهندسين

يجب تشكيل بلوك مهندسين يتكون من عساكر صناع لعمل الاستحكامات والموانع الشائكة وسواقة القطارات الحديدية ونصب الكباري المتحركة فى الميدان وينبغى ارسال بعثات لتعلم ذلك من الضباط حيث ان هذا النوع معدوم بالكلية .

والتليفونات والتلغرافات السلكية واللاسلكية وكل ما ذكر من الوحدات المصرية المطلوب انشاؤها مع الموجود منها اولا (عدا العساكر العرب والسودانيين) لا يعادل فرقة واحدة تعدادها اقل من عشرين الفاً وان الجيش الذى لا يكون فرقة واحدة فلا يطلق عليه (جيش) .

بنادق البيادة و الاسلحة الاخرى

ان النوع الموجود الآن من البنادق من طراز عتيق وقد وزع على وحدات الجيش بعد استعماله فى الجيش الانكليزى فاصبح لا يليق استعماله الآن . والواجب الآن الاستعاضة عن هذه البنادق بأخرى جديدة من هذا النوع او من خلافه او من جملة انواع وهذا لايضر بنظام ضرب النار إذ القصد ان الوحدة تجيد السلاح الذى في حوزتها وقت ضرب النار ولا بأس من جعله من نوع واحد اذا امكن ذلك من نوع حديث العهد :

اصلاح قانون القرعة

الى هنا لم يكمل الفقيد مذكراته ولكنه نقح قانون القرعة العسكرية قبيل احالته على المعاش باشهر قليلة وهو القانون المعمول به الآن .



القسم الثالث

نقد مشروع الاتفاق فى سنة ١٩٢٩ م

باطلاعي فى الجرائد على نصوص مشروع الاتفاق بين الحكومتين الانكليزية والمصرية وخصوصاً ما كان خاصاً بالجيش المصرى وما يتبعه وبعد فحصها من الوجهة الحربية والوطنية معاً أوضح ما ظهر لى بصفة جلية يسهل فهمها .

أن تعيين الدرجة ٣٢ وما بعدها بهذه الصفة المبهمة دون تحديدها بالضبط بالخطوط الطولية والعرضية معاً أو باجزاء الدرجات كالدقائق وعدم حصرها في منطقة معلومة ظاهرة كما هو الحال عند تعيين المناطق الحربية الدقيقة على الخريطة الجغرافية ينتج منه مستقبلا الوقوع فى الاختلافات التى يتعذر حلها كما نشاهد ذلك كثيراً حاصلا بين الأمم . فاذا نظرنا الآن نظرة عسكرية محضة خيل لنا أن القصد هو الحصول على منطقة كبيرة من الأراضي المصرية حتى يتمكنوا من الدفاع بسهولة عن القنال من أغارة المصريين انفسهم . وهذا رغماً عن أذلالهم على الدوام . وانى اتكلم الآن عن بعض نصوص هذا المشروع .

(١) منطقة الدرجة ٣٢ وما بعدها

يبتـدىء حد هذه المنطقة بخط طولى من نقطة فى البحر الأبيـض المتوسط مخترقا غرب بحيرة المنزلة مـاراً بين بلدتى فاقوس والصـالحية تقريبـــاً ثم بالمتسع الذى يليه جنوباً حتى يصل بالتقريب الى منتصف الطريق الصحراوي الممتد من مدينة القاهرة للسويس. ثم الى ما وراء ذلك أيضاً حتى حدود القطر المصرى الجنوبية وعلى يمين هذا الخط شرقا توجد مناطق المنزلة وشرقى التل الكبير وغرب منطقة السويس بطول هذا الخط ثم الى ماوراء ذلك أيضاً جنـوب القـاهرة في المنطقة المتسعة التى تتصل بالبحر الأحمر وبالوجه القبلى .

وعلى يمين هـذه المناطق يقع القنـال فى منتصف الدرجة ٣٢ تقريباً ثم بالمنطقة الشرقية بطول امتداد القنال حتى منتهى هذه الدرجة .

فأصبح والحالة هذه قسم كبير مكون من شرق الوجه البحرى حتى الجنوب خاضعاً لخطر المغيرين على البلاد . — إذ يتمكن العدو من استخدام الطرق الحديدية كطريق — المطرية والمنصورة — والصـالحية وأبو كبـــير — وبورت سعيد والاسماعيليه والزقازيق — والمنصورة وأبو كبير وبلبيس — وكطريق الصحراء بين القاهرة والسويس .

على أن بين ذلك دروباً ومسالك أخرى كالتى يستخدمهـا العرب القاطنون هناك ومعظمها صالح لاستخدام السيارات السريعة والركائب الأخرى المختلفة الأنواع .

وفى هـذه الحالة يتعذر بل يستحيل على القوات المصرية الدفاع عن هذه المناطق المتسعة الأرجاء والتى يقارب طولها (١٥٠) كيلومترا هذا فضلا عن أطوال التماريج التى فى كثير من الجهات بحكم الطبيعة وكالموانع وما أشبه ذلك خصوصاً اذا كان ليس لدى القوات المصرية الجنود والآلات النقالة الكافية لعملية الدفاع والهجوم عند الضرورة.

ومصداق ذلك أن الجيش الانكليزى أمكنه بسهولة استخدام بعض هـذه الدروب بين التل الكبير وبلبيس وبين مدينة القاهرة حتى احتلها وذلك بعد هزيمة الجنود العرابية بالتل الكبير .

(٢) الدفاع عن القنال

إن الدفاع عن القنال من الجهات الأخرى لا يتطلب وضع هـذه المنطقة الواسعة تحت تصرف الجيش الانكليزي خصوصاً فى وقت السلم فاذا وضعت المعاهدة على قاعدة العدل بروح حسن النية وعلى قاعدة الدفاع المشترك وكان القصد الحقيقى التعاون على صيانة القنال من عدو غريب أصبح فى الحقيقة الاعتماد على البوارج الحربية والجنود المصرية القريبة منه ثم على امداد هؤلاء وقت الخطر الشديد بجنود وبوارج حربية أخرى تأتي من مواضع الممتلكات أو المستعمرات الانجليزية القريبة من القطر المصرى.

وعلى ذلك لا ينبغى وضع قوة أنكليزية برية فى منطقة القنال ويستعاض عنها بوضع بوارج حربية قليلة فى وقت السلم — إذ من الثابت المعقول ان الجنود المصرية عند دفاعها عن القنال انما تدافع فى الحقيقة عن كيانها وسلامتها — فلا موجب اذن للخوف من ابطائنا فى اتخاذ جميع مجهوداتنا العسكرية نحو ذلك.

وإذا كان من المحتم وجود قوة انكليزية في القنال لاعتبارات أخرى ليست الآن فى الحسبان فلا بأس من وضع قوة قليلة منها فى منطقة القنال بحيث لا يزيد عددها عن ٤٠٠٠ رجل من جميع الوحدات المختلفة وهذا هو الحد الاقصى لتحديد هذه القوة وكلما قل عددها كان مناسباً.

(٣) مواضع الجنود الانكليزية فى منطقة القنال

في الحقيقة العسكرية الثابتة انه سواء كان الجيش الانكليزي فى المنطقة الشرقية أو فى المنطقة الغربية للقنال فبقاؤه فى احداها خطر عظيم يهدد البلاد إذ لديه المعدات الحربية الحديثة الخطرة والسريعة معاً كالطيارات والسيارات المدرعة والوحدات والاسلحة المختلفة الأنواع تعاونها بوارجها الحربية الكثيرة حتى عن بعد من داخل القنال ومن خارجه وتمدها بكل مستلزمات الهجوم والدفاع من نواح كثيرة. ومن

المتوقع انتخابهم لأكثر من موضع واحد لاسباب عسكرية — وعلى الارجح يكون اختيارهم لمنطقتي شرق القنطرة وغرب الاسماعيلية وذلك لسهولة عملية الدفاع من جهة البحر الابيض المتوسط الذي هو مصدر الخطر الأعظم ثم للسيطرة على السكة الحديد الفلسطينية ثم على جميع المناطق الشرقية للقنال حتى الأراضي الفلسطينية وحدود البلاد المصرية .

أما الدفاع من جهة البحر الاحمر فما زال بعيداً حيث أن انجلترا مسيطرة الآن عليه ببوارجها الحربية وخلافها .

وربما كان هذا الاختيار لاعتدال هواء هاتين المنطقتين ولسهولة وصول المياه الكافية اليهما بل ولسابقة وجود جنودهم فيها أثناء الحرب العظمى وما زال لهم جنود بالاسماعيلية للآن ويقطنون فى مساكن أعدت لهم .

وإذا سلمنا بضرورة بقائهم فيها وكان عددهم قليلا كانت فوائدنا التالية بعد :

ا — اقتصاد المال الذى سيصرف على الانشاءات وما يتبعها من التجميل

ب — قصر الزمن لأقامة الانشاءات.

ج — استخدام الحكومة لتلك الانشاءات فى المستقبل للجيش أو للصالح العام.

د — فوائد أهالى هذه المناطق الاقتصادية.

أما إذا كان فى النيـة خلق مدينة واسعة الارجاء تكون محط جيش جرار فى منطقة جرداء فهذا قـد يكون من أخطر الامور خصوصاً إذا استعملت هذه الدولة كثرة المماحكة وأخذت تطالب بأنشاء مبانى جديدة كلما تم ما طلبته أولا وعلى الخصوص خلق الحـدائق وغرس الاشجار (وإيصال المياه الكافية العذبة في الاحوال الطارئة) الذى يفهم منه جلياً إيجاد آلات ميكانيكية ضخمة لترشيح الميـاه الكافية لجيش عظيم مجهول عدده فى وقت الحرب — وكل ذلك بالطبع لا يستهان به ولا يسلم به العقل لأن ذلك ينقلب إلى ضرر عظيم يخشى من نتائجه ويسبب أخطاراً مختلفة منها التالية : —

ا — تكليف الحـكومة أموالا طائلة لا تشعر بها الآن

ب — قد يكون هذا البناء الضخم استحكاما حصيناً خطره دائم

ج — قد يستغرق هذا البناء أعواما عديدة

د — بقاء جنودهم طول هذه الاعوام فى مراكزهم الحالية يضر بروح البلاد المعنوية

ومن يدري ما يحصل من الاختلافات والتقلبـات السياسية فى المستقبل . كل ذلك يضر كثيراً حتى بالمشروعات الاصلاحيـة المطلوب

إدخالها فى البـــــلاد وعلى الأخص مشروع تنظيم الجيش الجـديد على الاساليب الحربية والوطنية الصحيحة.

(٤) المطارات والطيارات الحربية

انظر شروطها مادة ٦

ان وجود مثل هذه الانواع داخل البلاد لا يخفى خطره الجسيم حتى على غير العسكريين منـا فمن الضرورى جعلهـا داخل معسـكراتهم الجديدة . أما التجارية منهـا فلها شروط دوليـة واتفـاقات أخرى و غاية ما اشتهيه هو جعلها مصرية وطنية .

(٥) موظفو الجيش من الانكليز وبعثتهم العسكرية

من الضرورى سحب جميع الضباط الانكليز من الجيش المصرى عقب عقـد المعاهـدة مباشرة ، اذ من المحـال امكان اصلاح نظام الجيش الحديث مع بقائهم فيـه واستبدالهم بضباط البعثة العسكرية الانكليزية اذا تقرر ارسالها للضرورة السياسية بحيث تقتصر واجباتهم على التدريس والتدريب فقط ولا يكون لهم نفوذ ادارى مباشر في الجيش حتى لا يقع فى احتلال جديد آخر .

ويجب ملاحظة انتقائهم من الاساتذة أو من الضباط الاخصائيين في مختلف الفنون الحربية العالية .

ويكون لنا الحق فى استبدالهم أو عدم قبولهم اذا رؤي ذلك.

(٦) اقتناء الاسلحة والمهمات من انكلترا دون سواها

قبل أن نتكلم عن خطورة هذا الموضوع نصف أولا ما يقصد من هذا النص: « ٣ — لمصلحة التعاون الوثيق المشار اليه آنفاً يجب أن لا يختلف نوع الاسلحة والمهمات فى الجيش المصرى ».

كلمات غامضة يظن أنها تنطبق على الفن العسكرى لضرورة التعاون الحربي موضوعة بالخداع السياسى مقاصدها الخفية وقوع المصريين فى الخطر الداهم لان الجيش المصرى يصبح عديم المنفعة حيث لا يمكنه الدفاع حتى عن بلد صغير من بلاده .

و القصد الوحيد من هذا النص هو تجريد الجيش المصرى من الاسلحة والذخائر اللازمة له حتى يصبح القطر المصرى خاضعاً تحت رحمة الدولة الانكليزية فى كل آن وحينذاك تتحكم فيه كما تشاء .

إن توحيد التعاون العسكرى بين الامم لا يشترط فيه فنياً توحيد الاسلحة بل ان فن قيادة الجيوش وتوحيد الخطط العسكرية هو علم قائم

بنفسه يقوم به أكبر القواد وأركان حرب رياسة الجيوش (وهذا الذى يطلب حقيقة عند التعاون المشترك بين الجيوش المختلفة) .

أما استعمال الاسلحة فهو واجب آخر بسيط يقوم به الافراد الأصاغر واذن لا يجب الخلط بين هذا وذاك وبرهاناً لصدق قولى أقول:

ا — لما أسندت قيادة جيوش الحلفاء أثناء الحرب العظمى للمارشال فوش لتوحيدها لم يجرد انجلترا وايطاليا من أسلحتها ولم يستعض عنها بالأسلحة الفرنساوية لصالح هذا التعاون.

ب — احتاجت المانيا (وهى في مقدمة المخترعين) لمدافع النمسا القوية واستخدمتها فى تحطيم حصون بلجيكا وكانت من اقوى الحصون المدرعة ولم يفهم أن ذلك أضر التعاون بل أفاده اختلاف الاسلحة .

وزيادة على ذلك أقول إن اختلاف اسلحة جيشين متحالفين يفيد التعاون المشترك كما أن اختلاف انواع الاسلحة فى الجيش الواحد يفيده أيضاً.

اذن من الضروري تعديل هذا النص إن كان محوه فى غير الامكان ، بأن تقتنى اسلحة ومهمات من معامل أجنبية غير انكليزية تكون مفيدة أو من اختراع حديث مما لا وجود له فى المعامل الانكليزية مادام استخدامها سيكون فى التعاون الوثيق المشترك :

أما اذا قضي الامر واضطررنا لاستعمال الاسلحة الانجليزية فقط فقد يخشى من مثل الحوادث الآتية بعد :—

ا — طلب الجيش أسلحة ومهمات ولم تصل من النوع المطلوب ووصلت من نوع عتيق كما حصل سابقاً.

ب — طلب الجيش أسلحة ومهمات ولم تصل حتى بعد الوقت الذي كان يجب استعمالها فيه.

جـ — طلب الجيش اسلحة ومهمات ولم تصل لاسباب مجهولة بينما الجيش مضطر لها.

كل ذلك ضرره لا يخفى ومع ذلك يجب أن لا ننسى (حادثة البارجتين جوبن وبرسلو بين انكلترا وتركيا في بدء الحرب العظمى).

ولماذا لا نفكر في: (أخراج الجيش المصرى من السودان لداعي عدم وجود الذخيرة معه بل كانت في حراسة الجنود الانكليزية).

ففي هذه الحالة يجب تعديل هذا النص (بانه في حالة تأخير الاسلحة والمهمات المطلوبة أو وصولها من نوع غير مطلوب أو غير مفيد فلنا الحق فى طلب ما نحتاج اليه من المعامل الاخرى الاجنبية) .

(٧) ارسال البعثات العسكرية للتدرب فى انكلترا

إن شرط تعليم البعثات في انجلترا دون سواها من الاسباب الخطرة

على مستقبل الجيش و نظامه العملى لانه يصبح خالياً من القواد والضباط الفنيين وتسوء حالته . إذمن المحال الحصول على كل ما يعوز الجيش فى أنجلترا فقط . هذا اذا تفضلت هذه الدولة ولم تبخل على البعثات بتدريبهم على الفنون الحربية العالية النافعة وهذا ليس من مصلحتها رغما عن هبوط متوسط بعض فروع الفن الحربى عندها . ويصبح التعليم أيضاً هناك بسيطاً كما نراه الآن الى حد لا يفي بالمرغوب وبذلك نحتاج للاجانب مرة أخرى لقيادة الجيش وذلك لا يفيد .

ولأيضاح ضرورة ارسال البعثات لممالك اجنبية أخرى اتكلم قليلا على الفن الحربى وعلومه :

إن الفن الحربي ما هو إلا مجموع الوقائع التي حصلت فى السنين الماضية من عهد اختراع الاسلحة والبارود في بقاع متفاوتة التكوينات الطبيعية سكانها مختلفة الطباع والمبادىء الاستعدادية .

وقد دونت هذه الوقائع فى التاريخ مع حوادثها بكافة تفصيلات حركاتها وطرقها العسكرية ونتائجها الختامية .

ولما قويت النهضة الحربية فى الممالك الاوروبية عاملة على التقدم أخذ الفنيون العسكريون يدخلون عليها التعديلات والاصلاحات والنظم العملية وقد راعوا في ذلك السرعة فى العمل كاختراع الاسلحة السريعة وتوفير

قتل الانفس كبناء الاستحكام والخنادق على قواعد مختلفة تضمن الفوز في اجراءاتها وقد نتج من ذلك توسيع نطاق هـذا الفن وأصبح محتويا على العلوم الآتية :—

(١) تعبئة الجيوش والخطط الحربية . (٢) الطوبوغرافيا العسكرية .
(٣) الاستحكامات العسكرية . (٤) الاسلحة السريعة ومسافاتها الطويلة
(٥) المقذوفات المتنوعة المؤثرة . (٦) علوم أخرى

وبكل ذلك قد اصبح الفن الحربي شاملا للعلوم التالية بعد :—

١ — العلوم الهندسية المتنوعة

٢ — العلوم الرياضية كالحساب العالى — الجبر ، اللوغارتمات ، علم طبقات الارض ، الارصاد الجوية ، التأثيرات الجوية التي تؤثر على المعادن معادن المدافع ومقذوفاتها ، الرسم المختلف الانواع .

واخذت الدول تتسابق فى هـذا المضمار حتى نال بعضها المكانة العالية فيه .

وبما ان المناطق الارضية تختلف بعضها عن البعض فى تكويناتها الطبيعية كذلك تختلف سكانها فى الاستعداد الفكري والقوى الجسمانية وأيضـا تختلف فى انواع الابتكار وفى النظم وفى المخترعات وفى المبادىء العسكرية . وكل هـذه الاختلافات اخذت بطريقة التبادل بين

الامم واصبحت هى الفن الحربى الذى يوسع المدارك الحربيـــة وينفع لأصلاح الجيوش .

واعظم برهان عندى هو وجود الملحقين العسكريين في مختلف المفوضيات لالتقاط ما يصلح لجيوشهم ثم للوقوف على قوى الدول واستعدادهم الحربي .

اذن من الواجب ارسال ولو قليل من البعثات للحصول على هذه الفنون فى مختلف الممالك المشهورة بها .

(٨) نظام الجيش و تكوينه الحديث المنتظر

إن نظام الجيش والاصلاحات المتنوعة المنوى أدخالها فيه لا يمكن الخوض فيها الآن حتى بعد اتمام عقد المعاهدة وفى امكانى بل من السهل تقديم مشروع واف فاذا طلب منى هذا فسأراعي وقتئذ الفوائد الحربية النظامية والتكوينية والاقتصادية وما يتبع ذلك أيضاً .

وحرصاً من الوقوع فى شروط مبهمة تضر بمصلحة الدفاع عن البلاد فلا يجب الدخول مثلا فى تحديد مناطق أرضية يحرم على الجيش المصري اجتيازها أو وجوده فيها.

أما عن مقدار تعداده بعد جلاء الجنود الانكليزية فلا يمكن الجزم به الآن حتى نقف على نصوص المعاهدة وتفسيراتها النهائية ثم نقرر ذلك

ولزيادة الاحتراس عند المفاوضة يجب العمل على زيادة الجيش المصرى لأن وجود جيش حر يقوده وطنيون يساعد على حل المسائل السياسية بسرعة مهما كان عدده صغيراً والزيادة اللائقة هي لا تقل عن الثلاثين ألفاً.

وان هذا العدد فى الحقيقة يكون كقوة مدرسية يمكن في المستقبل استخراج قوى منها يعول عليها عند ايجاد جيش كبير.

إن تعداد الجيش المصرى الآن لا يتجاوز العشرة آلاف من الرجال بوجه التقريب أى يعادل ربع قوة خفر البلاد أو نصف مقدار عساكر البوليس فى جميع القطر ولو أضفنا على ذلك نقصه من الاسلحة كالمدافع الضرورية المختلفة الانواع لجزمنا بعدم وجود جيش فى مصر وهذه هى الحقيقة.

وإذا أردنا المقارنة بيننا وبين الدويلات الصغيرة جداً لظهرت انا الحقيقة فيما يلي:

إن كلمة جيش هى عبارة عن رجال الحرب فى كل أمة وهذا الجيش يقسم الى عدة جيوش توزع على المناطق في بلادها فلو فرضنا مثلا انها قسمت الى أربع مناطق الشرقية والغربية والشمالية والجنوبية فلكل منطقة منها جيش مكون من عدة فرق كل فرقة تتكون من طوبجية وبيادة وأسلحة

راكبة ومهندسين ومن وحدات أخرى ومقدار كل فرقة من هذه الفرق يختلف فى جميع الامم وهو ما بين العشرين والاربعين ألفا فجيشنا الآن يعادل نصف فرقة صغيرة . وأذا اصبح تعداده كما أشرنا فسيعادل فرقة متوسطة أو كبيرة ويمكن وقتئذ تقسيمها الى ثلاث فرق صغيرة جدا كل منها تعدادها عشرة آلاف .

أما ما يحتاجه عدد الجيش الجديد من الاسلحة والمنافع والمهمات فسنتكلم عنه فيما بعد .

السودان

لا نعلم الآن ما هى النقط الخاصة بالسودان التى سيدور البحث فيها وعلى العموم إن مسألة السودان يرجع إثبات حقوقنا فيه إلى مقدرة المتشرعين الفنيين أثناء المفاوضة وإلى مقدرة المهندسين الاخصائيين بالنسبة إلى مياه النيل التى هى حياة مصر الوحيدة .

ومهما اختلفت الظروف وتنوعت السياسة الانجليزية فالسودان ملك لمصر ومتمم لها ولا يمكن أن يحيا السودان ومصر وكل منفصل عن الآخر وذلك لارتباطات كثيرة :

(١) خطر الحدود المصرية السودانية

كانت المنطقة النوبية تفصل الحدود المصرية السودانية وهى فى الحقيقة

بالنسبة لتكوينها الأرضى تعتبر كاستحكام بينهما فكل من امتلكها منهما تغلب على الآخر من الوجهة الحربية .

ولما عينت الحدود المصرية السودانية فى اتفاقية سنة ١٨٩٩ أدخلت الحدود الحالية الأراضي النوبية ضمن الأراضى السودانية .

وهى تتكون من البلاد الواقعة بين وادى حلفا على ضفة النيل حتى منتهى مديرية دنقلة هذا من جهة الغرب ومن بحرى وادى حلفا الى منطقة أبو حمد من الشرق .

ومن مديرية دنقلة تتفرع طرق برية صحراوية تصل الى الوجه القبلي حتى مديرية أسيوط ومن جهة منطقة أبو حمد تتفرع طرق أخرى تصل الى حلفا وكروسكو وأسوان حتى شرق الوجه القبلي وذلك خلاف طريق نهر النيل فالمغيرون على مصر من هذه الطرق مع استخدامهم السيارات أو الركائب الاخرى السريعة يهددون البلاد المصرية وخصوصاً الوجه القبلى وحينذاك ترتبك الحالة الحربية بل والحالة الاقتصادية فى جميع البلاد . حيث يصعب الدفاع ان لم يكن مستحيلاً على طول نهر النيل من الجهتين الشرقية والغربية الذى يبلغ الألف كيلو متر تقريباً من القاهرة حتى آخر الحدود المصرية من جهة وادى حلفا البحرية لان ذلك يتطلب وضع جنود عديدة فى مواضع كثيرة لكى تنتشر فيها للدفاع عن

مواقع كثيرة . فلو أدخلت الاراضى النوبيـة في الاراضي المصرية وجعل منتهاها فى الحدود السودانية لأصبحت مديرية دنقله ومنطقة أبو حمد اسهل وأنفع بكثير للحالة الدفاعية بل كانت تهدد الاراضي السودانية على الدوام لما سبق ذكره ولقربها من البلاد السودانية بخلاف منطقة النوبة التى تعتبر كصحراء فاصلة بين مديرية بربر ومديرية أسوان وذلك إذا استثنينا البلاد القليلة بسكانها على نهر النيل إلى بحرى دنقله بقليل .

(ب) وجوب اعادة جنود مصرية للسودان

ان اعادة أورطة واحدة للسودان لا تكفى بل المطلوب اعادة مقدار من الجنود على الاقل كما كان عند انسحابهم من السودان سنة ١٩٢٤ والمراد بوجودهم هناك ليس فى بالخرطوم فقط بل فى بعض المديريات الاخرى كما كانوا عقب استرجاع السودان وذلك لفوائد حربية وأدبية وسياسية واقتصادية صالحة لاهل السودان واهمها :

ا — تثبيت قدم المصريين حتى يزداد نفوذهم الحربى والادبى هناك

ب — المحافظة على تعلقهم بالمصريين وعدم قتل الروح الوطنيـة وعدم ادخال اليأس فى قلوبهم

ج — عدم تمكن الدولة المحتلة من العمل على ابعاد أو قتل روح تعلق السودانيين بالمصريين الوثيق بالطرق السياسية المختلفة لان انتشار

للمصريين ولو فى نقط قليلة يفسد ضروب هذه السياسة .

د – حفظ الأراضى المصرية فيما لو طرأ طارىء يضر بهذه الدولة .

على أن كثرة تعلق السودانيين بالمصريين راجع الى اسباب كثيرة من عهد افتتاحه بمصر الحديثة واولها وحدة الدين الاسلامى في الامتين الذى ساعد كثيرا فى الوفاق والأخاء المتبادل بينهما ثم لتقاربهما فى المشارب وفى بعض الاخلاق والعادات حتى انتشر الزواج بينهما أيضاً وما زال فى مصر زوجات سودانيات كثيرات للآن ثم الى كثرة الفوائد الاقتصادية أيضاً حيث كان المصرى يبتاع من السودانى كل مايلزمه من نتائج السودان وهذا بخلاف الانكليزي الذى يخدم تجارة بلاده حتى فى المأكولات.

ولما انسحب الجيش المصرى سنة ١٩٢٤ من السودان تأثرت حالتهم المالية وبارت تجارتهم حتى لم يجدوا من يبتاع منهم الخضروات وماشابه . وخلت بيوتهم من السكان فأصبحوا لا يرون الدراهم حتى يتعيشوا منها رغما عن فقرهم الطبيعى وكثرة الضرائب عليهم هناك فهم الآن يشتهون رؤية المصرى ببلادهم من كل الوجوه وان مايقال عن كراهية السودانيين للمصريين هو بهتان عظيم وقائم على السياسة التفريقية المتبعة دائماً فى حالة الاحتلال كما يحصل منها كثيرا فى بلادنا المصرية.

واذكر مثلا برهانا على ذلك :

فى سنة ١٩٢٢ أشيع فى المنطقة الواقعة بين مديرية دارفور ومديرية كوردفان ان الجنود المصرية قد انسحبت من السودان الى مصر ولم يبق الا الجنود الانكليزية فاضطرب السودان لهذا الخبر المحزن وقام ثائر من الاراضى الدارفورية وجميع اتباعه وهجم على منطقة هناك فقتل بعض من الوطنيين المختلفى الجنسية وبينهم انكليزى و كان هذا الثائر قاصدا طرد الحكومة الانكليزية واتباعها هناك . وارتبكت الحكومة السودانية واخذت ترسل امدادا من جهات مختلفة حتى تغلبت عليه وردت كل شىء كما كان ولكن اضطر السردار الحاكم العام أن يرسل جنودا مصرية يطوفون ببلاد تلك المنطقة حتى انهم أرسلوا رجال الطوبجية من الخرطوم البحرية راكبين بغال المدافع الخاصة بحمل قطع المدافع اليها كى يظهروا لأهالى تلك البلاد ان الجنود المصرية مازالت باقية في السودان .

وبذلك فقط أطمأن الشعب السوداني وهدأت ثورته . وذلك مما يثبت شدة حبهم للمصريين ولو يحكمونهم . . . .



فهرس

مطبعة المستقبل
بشارع امتداد الاهرام رقم ٣ تليفون ٢٦٨٥١
بالاسكندرية